

رواية واسدلت اهدابها كاملة



بقلم حنين احمد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

أرجو قراءة نوفيلا عيناك لي المرسى أولا
فهما مرتببطتان وستظهر شخصيات ابطال
عيناك لي المرسى بنوفيلا وأسدت أهدابها
حكايات بنات من قلب مجتمعنا المصري..
منهم ذات الكبرياء ومنهم الفأرة الضعيفة
المنطوية ومنهم الساذجة التي لا تفهم شيئا
بالحياة والأعيبها..

ذات الكبرياء ستقابل ندها الذي سينتزع
عشقها من أعماق قلبها..

والفأرة الصغيرة ستصبح قطة شرسة
ستقاتل وتقاتل حتى تقتنع بالنهاية أن ما
كانت تظنه بغضا كان عشقا لا مثيل له..
والساذجة ستقابل شهما تقع بحبه على
الفور وكعادتها أمام المشاكل ستهرب أو

فلنقل ستحاول الهرب ولكن الشهم سيكون
لها بالمرصاد.

(مقدمة)

حكايات بنات من قلب مجتمعنا المصري..
منهم ذات الكبرياء ومنهم الفأرة الضعيفة
المنطوية ومنهم الساذجة التي لا تفهم شيئا
بالحياة والأعيبها.. ومنهم من يلقيها زوجها
بالشاويش، ومنهم من نشأت على عشق
ابن

عمتها الوسيم والذي يكبرها بالكثير
ليحطم قلبها بزواجه من أخرى ومنهم من
جرحها الحب الأول لتكتشف انه لم يكن
حبا بل رغبة في أن تحب وتُحَب..

ذات الكبرياء ستقابل ندها الذي سينتزع

عشقها من أعماق قلبها ..

والفأرة الصغيرة ستصبح قطة شرسة

ستقاتل

وتقاتل حتى تقتنع بالنهاية أن ما كانت تظنه

بغضا كان عشقا لا مثيل له..

والساذجة ستقابل شهما تقع بحبه على

الفور

وكعادتها أمام المشاكل ستهرب أو فلنقل

ستحاول الهرب ولكن الشهم سيكون لها

بالمرصاد.

وأما الشاويش فيعشقها زوجها بجنون

وتعشقه

هي بقلب لم ينبض إلا له..

وأما الطفلة وابن عمتها فسيكون القدر

رحيما

بهما وسيجمعهما مرة أخرى بعدما يلقنهما

درسا

أن تمسكا بحبكما فهو نادر..

والحب الأول ليس دوما صادقا ووجود رجل

حنون وصادق ويعشق بجنون جعلها تعلم

أنها لم تشعر بالحب قبلا إلا معه!

خاطرة النوفيللا

بقلم أماني

قدر إلهي جمع بين قلبي وقلبها

كنهر جار نهايته تندمج ببحرها

كسفينة تائهة وجدت في عينيها مرساها

صروح من المشاعر وقفت شامخة فوق

أرضها

روح عليلة ترجو منها الجود بترياقها

أحجية معقدة تنتظر لمسة منها لحلها

لا أعلم أهي التي جائتني أم أنا من جئتها

نقترب ونبتعد يصارع مدي جزرها

يا امرأة خلقت مني و خلقت أنا من أجلها

لا تسألوني كيف ولمّ ومتي حدث أن أحببتها

عشق بارز الكثير حتي إني بارزتها وفزتها

سكنت قلبها تدثرت في دفئها صار نغم حياتي

نبضها

شقية هادئة غيورة محبة آآآآآآ ويل قلبي

الذي أحبها

تغمري السكينة إن توسدت صدري

وأسدلت أهدابها .

الفصل الأول

عادت من الاختبار النهائي للثانوية العامة

لتجد جمعا غفيرا أمام باب منزلها لتتوجّس

خيفة وهي تهرع باتجاه منزلها وصورة والدتها

المريضة منذ فترة لا تفارق خيالها!

دلفت إلى المنزل لتتجمد وهي تتلقّى الخبر

الذي ربما توقعته بداخلها ولكنها كانت

تكذبّ إحساسها..

ضمة خاوية تلو الأخرى وكلمات عزاء فارغة

حتى وصلت للغرفة الفارغة!

ذهبت والدتها دون وداع!

ذهبت بهدوء كما عاشت طوال حياتها..

ذهبت الفرحة الوحيدة بحياتها، وذهب

الحنن

الدافئ وظلّ الخواء يحيط بها من كل جانب..

خواء زاد بعدما تزوج والدها بعد وفاة والدتها

بأسبوعين!

ثم تكتشف بعد ذلك أنه تزوج بها قبل وفاة

والدتها تحديدا بعد مرض والدتها والحجة..

يحتاج لأنثى بحياته!

وهل لها أن تعترض؟!!

عاشت عبثا بمنزل هو منزلها.. غير مرحّب

بها،

تُعامل كالجارية ولا تستطيع النطق فها هو

والدها يتغاضى عن كل ما يحدث أمامه

فقط

لأجل عيون زوجته!

كانت المصادمة الأولى والتي أخرجتها من

صمتها للمرة الأولى منذ قدمت زوجة أبيها

للمنزل منذ سنوات هي عندما أوشكت على

تحقيق حلمها لتجدها تريد تحطيم حلمها

بل

وحياتها كلها..

"بقولك ايه يا رتيل.. ماظنّش ان فيه لازمه

للجامعة بعد كده، البنت مالهاش الا بيت

جوزها وال ايه يا حاج؟"

قالت زوجة والدها لترمقها بعدم فهم

ليتنحج

والدها وهو يقول بتلعثم: "هو.. يعني... اللي

تشوفيه يا حاجه"

رمقته بصدمة قبل أن تنهض قائلة:

"هو ايه اللي تشوفيه يا حاجه؟ هو حضرتك

موافق على الكلام ده يا بابا؟ عايزني اسيب

كليتي؟"

ارتبك والدها وهو ينقل بصره بين ابنته التي

ترمقه بخيبة أمل وبين زوجته التي ترمقه

بتحدي أن يرفض ما تقوله ليختار الصمت

لتقول

زوجة والدها بانتصار: "المصاريف زايده

والكلية مامتهاش فايده، اخرتك هتتجوزي

وتقعدي في البيت.. يبقى ليه المصاريف؟

وكم ان فيه عريس متقدمك واحنا

موافقين"

"جواز ايه وبتاع ايه؟ ومين قالك اني عايزه

اتجوز؟ انا هخلص الكلية واشتغل.. وخلص

مابقاش الا سنة واحدة واتخرج.. وبعدين

مصاريف ايه اللي زايده؟ مانا بصرف على

الكلية من فلوسي ومحدث فيكم بيدفعلي

حاجه"

لترمق والدها بخيبة أمل وهي تتابع:

"فلوسي اللي سابتهاالي ماما الله يرحمها..

فاكرها يا بابا وال نسيتها زي مانسيتني؟"

اشتعلت زوجة والدها غضبا من ذكر الأخرى

أمامها وصمت زوجها والحزن الذي بدا على

ملامحه لتنهض بغضب:"جواز وهتتجوزي

وكلية

مش هتروحي تاني واما نشوف هتكسري

كلامي ازاي يا رتيل"

قالتها وغادرت تاركة إياها ترمق والدها بخيبة

تزداد يوما بعد يوم قبل أن تذهب لغرفتها

وهي

تفكر ماذا تفعل؟ وهل يمكن أن ترغبها

زوجة

والدها على الزواج؟!

هل يمكن أن تكره الفتاة المنزل الذي نشأت

فيه؟!

تساءلت نغم وهي تهرب للمطبخ تتشاغل

بعمل

أي شيء حتى لا تواجه والدها فهي حتى

عندما

تركت المنزل ظلت تخشاه وتكره تواجهه

بالمنزل..

فرت دمة من عينيها وهي تتذكر معاملته

لها

وتعمّده إهانتها دوماً أمام الجميع حتى أمام
زوجها.. تنهيدة عميقة وإغماض عينين تبعه
غوص في ذكريات جميلة جمعتها بزواج لا
مثيل له لترتسم ابتسامة على شفيتها
كعادتها

كلما فكرت فيه.

"نغومة"

عضت على شفيتها وهي تشيح بوجهها عنه
بخجل لتصلها ضحكته الخافتة قبل أن
يهمس

لها: "انتي مكسوفة مني يا نغم؟ ينفع يعني

تتكسفي في ليلة مفترجة زي دي؟"

ضحكة خافتة فلتت منها ليحيط وجهها

بكفيه وهو يقول: "وأخيرا بقيتي ليا.. حاسس

ان هيجرالي حاجه من الفرحة"

رمقته بذهول وهي تقول: "للدرجه دي

بتحبني

يا حسام؟"

تنهيدة طويلة فلتت منه قبل أن يرمقها

بحب

وهو يقول: "واكتر يا قلب حسام.. انتي مش

متخيلة كنت حاطط ايدي على قلبي ازاي

وانا مستني رد عمي! كنت خايف اوي

مايوافقش"

غمامة حزن ظللت عينيها وهي تفكر..

(لا تقلق يا ابن عمي كان سيوافق حتما

طالما

سيقبض الثمن ويستريح مني)

لاحظ تغير نظراتها ليخرجها من أفكارها

بقبلة خفيفة لشفتيها لتشهق وهي تعود

للخلف

فيضحك عاليا وهو يغمزها: "مخضوضه من

بوسه امال هتعملي ايه في اللي جاي؟"

أغمضت عينيها حياءا وهي تهتف بلوم

محبيب:

"حسام!"

"نعم؟"

أجابها ببراءة وهي ينظر إليها بمكر لتقول

بخجل:

"مكنتش اعرف انك قليل الادب كده"

ضحك عاليا وهو يحيطها بذراعيه قائلاً:

"لو البوسه عندك قلة ادب معناه اني هتعب"

معاكي كتير اوي النهاردة"

أغمضت عينيها بخجل والخوف يعود لها من

شيء

مجهول لا تعرف عنه شيئاً لتدفن رأسها

بصدره

وهي تقول: "بس بقى يا حسام عشان

خاطري"

ضحك مرة أخرى وهو يهمس لها:

"خلاص نبطل النظري ونخش على العملي"

"نعم! انتي واقفة كده ليه يابنتي؟"

أخرجها من ذكرياتها صوت والدتها المندهش

لترمقها بحزن سكن عينيها منذ فارقتها

حبيبها

قبل أن تقول: "كنت بشطب المطبخ يا ماما"

رمقتها والدتها بتعاطف فهي تعلم أنها تهرب

من ملاقة والدها الذي يعنّفها كلما رآها

لتربت

على كتفها بحنو وهي تقول:

"روحي ارتاحي بقى يا حبيبتي خلاص

معدش

فيه حاجة تعملها"

أومأت بصمت وهي تتجه لغرفتها تدعو الله

ألا تقابل والدها حتى لا تسمع منه مر
الحديث.

"أنا آسف يا آنسة تاج، بس البنك حجز كل

ممتلكات والدك ومنهم الفيلا دي ولازم

تخلوها في خلال يومين"

قالها محامي والدها بأسف لتخفض نظرها

للحظات قبل أن ترفع رأسها بعنفوان

كعادتها

وهي تقول:

"حضرتك مالکش ذنب يا عمو، هي الظروف

ال جت كده.. عموما الحمد لله ان لينا مكان

نروح فيه انا وماما وعمتو"

وفكرت أن منزل جدها القديم ولو أنه لا يرقى

لمنزلهم الحالي إلا أنه أفضل من لا شيء

خاصة

أمام الظروف الحالية التي تضطربهم للرضا

بأي شيء مهما كان.

ذهبت لعملها مع خطيبها الذي وقف

بجوارها

الفترة الماضية بعد وفاة والدها المفاجئ

واكتشافها الديون المتراكمة عليه بعد

خسارته أكبر صفقة وضع بها كل ماله مع

المال الذي اقترضه من البنك لتجد

مساعدتها

تبلغها أن شادي يريد لها بمكتبه

حالما تصل..

شعرت بالدهشة أنه في العمل ولم يمر عليها

لاصطحابها كما اعتاد ولكنها أوعزت ذلك

لأنه لم يكن لديه العلم أنها ستأتي للعمل

هذا

اليوم مرغمة نفسها على التعامل مع الواقع

حولها بعد الصدمة التي تلقتها .

لتعقد حاجبيها وهي تتجه لمكتبه القريب

وهي تفكر:

"لو مش عارف اني جايه النهاردة امال طلب

اني اروحله اول ماجي ازاى؟!"

نفضت رأسها وهي تدلف إلى المكتب بعدما

سمعت صوته يسمح لها بالدخول لترسم
ابتسامة على شفيتها وهي تقابله لتنمحي
ابتسامتها وهي تراه يتحاشى النظر لها ولا
ينهض

لاستقبالها كعادته..

"فيه حاجه يا شادي؟"

"اقعدي يا تاج"

جلست وهي ترمقه بتوجّس تنتظر ما
سيقوله

فحتمًا هناك شيء خاطئ تشعر به داخلها!

"مالك يا شادي؟ فيه حاجه مضايقك؟"

سألته تريد إجابة فالتوتر الذي تشعر به بلغ

أشدّه ولم يعد لديها قدرة للانتظار..

"الحقيقه يا تاج انا مش عارف ابدأ كلامي

ازاي"

اعتدلت تاج وهي تشعر أن كرامتها ستبعثر..

ابتسمت بدبلوماسية تخفي ما يموج داخلها

من

مشاعر وتوتر وهي تقول:

"قول على طول يا شادي صدقني مش

هلومك

على اي حاجه"

أغمض عينيه للحظات قبل أن يقول بتوتر:

"بابا مش عايزك بالشركة"

أومأت ببطء وهي تقول بخفوت: "فهمت"

"انا حاولت معاه بس هو خايف اللي حصل

لباباكي يَأْتِرْ عَلَى الشغل و.."

حاول التبرير لتقاطعه بإشارة من يدها وهي

تقول رافعة رأسها بإباء:

"مفيش مشكلة يا شادي، الحقيقة اني كنت

جايه النهاردة عشان اسيب الشغل، احنا

هننقل

من البيت زي مانت عارف وهيبقى صعب

عليا

اجي كل يوم لحد هنا وواحد صاحب بابا

شافلي شغل قريب للبيت هناك"

لتبتسم مخفية قهرها وهي تتابع:

"طمّن باباك وقوله الشركة مش هيحصلها

حاجة خالص"

لتنهض مشيرة له عندما حاول التحدّث

وهي

تتابع: "وطمّن مامتك كمان، انا عارفة انها

ماتقبلتنيش ابدا فانا هرّيحها من وجودي

خالص"

خلعت المحبس من إصبعها وهي تضعه

على

المكتب قائلة:

"كان نفسي اقولك هنفصل اصدقاء

بس أظن ان خطيبتك مش هترضى بده"

الذهول الذي ارتسم على وجهه جعلها

تبتسم

بحزن وهي تقول: "ماهو اكيد مامتك مش

هتسيبك من غير واحدة تكون على مزاجها

المرة دي "

اتجهت لباب المكتب ليلحق بها شادي وهو

يقول بتهور: "انا مستعد اهرب معاكي ونبعد

عنهم ونتجوز يا تاج"

نفضت ذراعها من يده وهي ترفع رأسها بإباء

قائلة: "انا مش عار عشان حد يهرب عشاني

ويتجوزني غصب عن اهله"

لتكمل بسخرية: "وبعدين انت مش هتقدر

تعيش من غير ملايين بابا يا شادي وال

ايه؟"

تركته وخرجت متجهة لمكتبها تجمع

متعلقاتها قبل أن تخرج مغادرة الشركة

بأكملها تحت أنظار العاملين المتعاطفة
معها.

"وبعدين يا خالتي السنة هتبدأ وانتي ولا
حس

ولا خبر، إيه ماعرفتيش تأثري على ابو
الشباب

عشان يجوّزي السنيورة وال ايه؟"

تساءل عباس مسبغا السخرية على كلماته
حتى يثير غيظها ليتحقق له ما أرادته وهي
تقول:

"الراجل موافق البت اللي معصلجة شوية
بس ماتقلقش عندي تخطيط كده انما ايه
هيضمن انها ماتفتح بؤها (فمها) وتوافق

غصب عنها"

رمقها بلهفة وهو يقول: "الحقيني بيه"

لوت شفتيها بنزق وهي تقول: "متسربع

على ايه

يا ولا؟ قال يعني ست الحسن والجمال!

امّال لو مكنتش سمرا ومصديّه كنت عملت

ايه؟"

ضحك قائلاً: "القلب ومايريد بقى ياخالتي

وبعدين السمار نص الجمال"

"طب ياخويا ياللا مانت شبه القرد هتاخذ ايه

غير قرده زيّك"

قالتها غير واعية لمن تستمع لهما وقلبها

يؤلّمها

لنظرة الناس لها وأولهم زوجة والدها!
طالما سمعت هذا الحديث عن شكلها حتى
فقدت كل ثقتها بنفسها على الرغم أن
والدتها دومها كانت تبثها ثقتها كلما
سألتها: "هو انا ليه مش شكلك
يا ماما؟ ليه مش بيضا وحلوه زيّك؟"
لتخبرها أنها مثل الشوكولاتة الشهية
تشتهيها
العين ويتلذذ بمذاقها اللسان وتؤثر على باقي
الحواس بذوبانها في الفم!
أغمضت عينيها ودمعة تفلت من بين
جفنيها
المطبقين بقوة وهي تستدير لتدخل غرفتها

مرة أخرى قبل أن تسمع المزيد من الإهانات

لتتجمد على صوت عباس وهو يقول:

"قوليلي بقى يا خالتي هتجبري السنيوره

ازاي

انها تتجوزني وهي رافضه زي ما بتقولي؟"

"هخليك تقضي معاها ليلة يا وَاَ وبعدها

عمرها ما هتقدر تقول لا ده انت هتستر

عليها

من الفضيحة هو فيه حد بيعمل خير في

الزمن ده!"

ضحكاتهم كانت كخناجر تطعن بقلبها

وعقلها يدور مما سمعته!

هل هذه نهايتها؟! هل تكون نهايتها على يد

عباس؟!

عباس الذي طالما أذاقها ألوان العذاب منذ

تزوجت خالته بوالدها لتكره كليهما وتتمنى

اليوم الذي تتحرر فيه من قيدهما ليخططا

هما

لهدم كل ما فعلته طوال سنوات بل

وانتهاكها

أيضا تحت سقف منزلها!

انتفضت نائرة وهي تجمع أغراض بسيطة

لها مع

بعض النقود القليلة المتبقية من إرثها من

والدتها والذي قارب على النفاذ وتتسلل

هاربة

من المنزل على غفلة منهما عازمة على

عدم

العودة مهما حدث.

نهاية الفصل

الفصل الثاني

الفتيات عار يجب وأده أو إلقائه على عاتق

شخص آخر

شعار والدها الأثير الذي رزقه الله بثلاث

فتيات

تخلص منهن الواحدة تلو الأخرى بزيجات

ولرحمة الله بهن مناسبة ومريحة لهن

جميعا.

ذل ومهانة هو ما جنته من منزل والدها وإنها

لتشعر بالخزي من نعتها له "أبي"

لا تراه يستحق هذه الكلمة أبدا!

كما لا يستحقها زوج خالتها الأول الذي

ألقاها

وأخذ منها ولدها لسنوات..

لا تفهم لِمَ يبتليهن الله بأشباه الرجال

هؤلاء؟!

"نعم.. انتي يا بت"

انتفضت على صوته يناديها لتخرج من

أفكارها

لتهرع له تنتظر توبيخه كالعادة على شيء

فعلته أو لم تفعله سواءا لديه..

وقفت أمامه صامتة ليرمقها بازدراء وهو

يقول:

"حَضَّرِي نَفْسَكَ جَائِلِكَ عَرِيْسَ"

اتسعت عيناها بصدمة وهي تهتف: "ايه؟!"

"جائِكِ اِوَا يابِتِ، اِيه انطَرَشْتِي؟!"

هتف بها بحدة لتبتلع اعتراضها وهي تحرك

رأسها برفض قبل أن تستجمع شجاعتهَا

وهي

تقول: "بس انا مش عايزه اتجوز"

ما إن أكملت كلماتها القليلة حتى كانت

الصفعة التي أدمت وجهها لتغمض عينيها

بألم وهي ترفض ذرف دموعها أمامه لتشعر

بوالدتها وهي تقودها لغرفتها وصوت والدها

يتبعهم:

"عَقْلِي بِنْتِكَ لِحَسَنِ وَالنَّبِيِّ وَمَنْ تَبَى النَّبِيِّ"

لاكون مكسّر عضمها ودافنھا قبل ما تجيبلنا

العار."

"يابني انت مش ناوي تديح قلبي بقى!

عايزة اظمن عليك قبل مااموت"

تأفف بداخله من تلك الجملة التي ما تفتأ

تقولها والدته لتستدر عطفه حتى يفعل ما

تريده..

هل هو فتاة حتى تريد الاطمئنان عليه قبل

وفاتها؟!

ألا تعلم كم الراحة التي يعيشها الآن بلا

زواج!

يا إلهي! لقد كان في جحيم تلك الفترة

القصيدة التي تزوج بها حتى أنه أحيانا لا

يصدّق أنه تخلّص من تلك المرأة .

قدّر اتباع طريقتها باستدرار عطفه فرمقها

بنظرة لائمة وهو يقول:

"كده يا أمي؟! عايزة تخلصي مني! تاعبك انا

في ايه يعني؟! عشان حتى اللقمة اللي

بتعمليهالي وال الهدوم اللي بتغسليةالي!

خلاص

يا أمي انا هبقى اعمل اكل لنفسي واهتم

بحاجتي بدام انا تاعبك كده وجملي تقيل

عليكي"

رفعت حاجبها قائلة: "مش عليا الدور ده يا

حازم! انا خابزاك وعاجناك يا ابن بطني..

هتشوف العروسة يعني هتشوفها"

زفر هذه المرة عاليا وهو يقول:

"بقولك ايه يا ست الكل، رگزي مع أنس

وجوّزيه انتي بس.. اما انا سيبك مني خالص

انا مش ناوي اتجوّز في الوقت الحالي ومهما

حصل مش هتنازل عن رأيي ده.. المرة ال

فاتت

سمعت كلامك وادي النتيجة المرة دي مش

هتجوز إلا لما أحس اني عايز اتجوز فوفري

العرايس بتاعتك لأنس هو محتاج

الجواز عشان ابنه"

ولم يمنحها الفرصة لترد عليه بل غادر ع
الفور

بعدها التقط ستريته التي خلعتها منذ دقائق

قليلة فيبدو أنه لا راحة بمنزل توجد فيه
امراًة

حتى لو كانت والدته!

سائراً بلا هدى يتأمل المكان حوله، حتى أنه

لا يعلم ما هذا المكان التي قادته قدماه إليه!

فقط يسير ويسير حتى احتله التعب فجلس

على

أحد المقاعد الحجرية الموضوع بالشارع وهو

يكتشف أنه على الكورنيش.. أغمض عينيه

يتلذذ بالنسمات الصيفية الخفيفة وهي

تحمل

رائحة البحر..

لا يمل أبداً من النظر للبحر أو استنشاق

رائحته

لم يكد يشعر بالهدوء حتى تنهى إلى سمعه

كلمات غزل فجّة فتأفف بداخله وهو يفتح

عينيه ينظر من هذا الظريف الذي يغازله

ليتفاجأ برؤية فتاة جالسة على المقعد

المجاور

والكلمات بالطبع تُوجّه لها.

عقد حاجبيه وهو يفكر هل كانت الفتاة

جالسة قبل جلوسه؟ لأنه لا يتذكر وجود فتاة

أبدا وهو يهم بالجلوس!

نفض رأسه وهو يتابع ما يحدث.. لِمَ تجلس
فتاة

بمفردها وبهذا الوقت هنا بهذا المكان؟!

أهي من أولئك الفتيات اللاتي تبحثن عن

رفقة؟ ولكن ملابسها محتشمة بل إنها

ترتدي

حجابا فكيف تكون منهن؟

وجد الشاب يقترب ماذا يديه فانتفض

مسرعا

ناحيتهما وقبل أن تصل يد الشاب لجسدها

كان يقف بينهما ممسكا بيد الشاب وهو

ينظر له نظرة صارمه محدّرة أخافت الشاب

فابتعد وهو يسب ولكنه لم يبال به بل
التفت

لها غاضبا وهو يقول:

"انتي بتستهيلي؟! ايه اللي مقعدك هنا
دلوقتي

ولوحدك؟ "

رمقته بوجل وهي ترد عليه مصطنعة الجراءة:

"زي مانت قاعد وال هو حلال ليك حرام

عليا؟"

رفع حاجبه يرمقها بعدم تصديق لجرأتها!

ليهتف بها غاضبا:

"انا راجل ومش هيحصلي حاجة، لكن انتي

بنت وأظن شوفتي عينة من اللي ممكن

يحصلك وانتي قاعدة هنا لوحك وفي وقت

زي ده.. إلا إذا بقى انتي كنتي حابة اللي

بيحصل وانا قطعت عليك استمتاعك"

شهقة عالية خرجت من شفيتها واحتقان

وجهها

أعلمه أنه ضرب وترا حساسا وأخطأ بحديثه

ولكنه لا يفهم لِمَ فتاة مثلها تتواجد بمكان

كهذا بهذا الوقت المتأخرا!

"احترم نفسك يا جَدَع انت واطكلم عِدَل،

وبعدين انت مالك اصلا انا قاعده وال واقفه

حتى ايش حشرك انت"

اتسعت عيناه بعدم تصديق ليجيبها بحدة:

"عندك حق انا مالي ان شاء الله تولعي

حتى..

خليكي قاعده كده لحد ما يجي واحد

يشقك"

ثم التفت مغادرا ليسمعها تتمم:

"يشقطني! يعني ايه؟"

لم يرد عليها وهو يكاد يضحك سخريه من

الموقف الغريب الذي يتعرّض له ولم يكد

يبتعد عدة خطوات حتى وجد من يسير

بجانبه

بعدها لاحظت اقتراب عدة شباب من مكانها

وكان قد لاحظهم أيضا ولكنه اصطنع

اللامبالاة..

"معنديش مكان اروحه"

قالتها بخفوت ليعقد، حاجبيه وهو مستمر

بالسير وهي بجانبه ثم سألتها:

"فين أهلك؟"

"أمي ماتت وأبويا متجوز ومرات أبويا.."

صمتت للحظات قبل أن تقول بسخرية

مريرة:

"حاجه كده زي سندريلا بس على أوحش

شويه.. عموما كنت مستحمله كل حاجه

وساكته لحد ما كانت الحاجه الوحيدده اللي

باقياالي هتضيع فهربت"

توقف عن السير بغتة وهو يلتفت إليها بحدة

قائلا: "هربتي! هو لسه فيه حد بيهرب؟!"

دي كانت موضة وخلصت وال انتي متأثره

بالأفلام القديمه؟"

احتدّ صوتها وهي تقول: "من غير سخريه لو

سمحت"

"وانتي بقى بتهربي فكرتي هتروحي فين؟

فكرتي ان ال كان ممكن يحصلك وانتي

في بيت ابوكي ارحم من اللي ممكن

يحصلك ف الشارع"

"مش هتفرق كتير، على الاقل في الشارع

ممكن الاقي حد يحميني ويحمي شرفي زي

مالقيتك كده، لكن هناك.. مفيش حد"

زفر بقوة وهو يلعن خروجه من المنزل هذه

الليلة وتورطه بهذا الموقف ثم قال:

"وهتروحي فين دلوقتي عندك مكان؟"

"لأ.."

كاد يسب بلفظ ناڤي لم يستخدمه قط ولكنه

تماسك وهو يفكر ماذا يفعل؟!

هل يتركها هكذا بمفردها بالشارع وبهذا

الليل حتى تتعرض لاسوأ مما قد تتعرض

إليه

بمنزل والدها أو ربما مثله! أم يصمت ضميره

ويصحبها معه للمنزل!

كاد يقهقه ضاحكا وهو يتخيل مشهد والدته

لو اصطحبها معه وردة فعلها وقتها ولكنه لا

يملك إلا أن يفعل ذلك.

صدح صوت بداخله يسأله:

(ماذا لو كانت كاذبة؟ ماذا لو كانت

مخادعة أو لصة أو هاربة من مصيبة أكبر؟)

ضحك بداخله على تفكيره وهو يتمتم

بخفوت:

"واضح اني انا ال متأثر بالافلام القديمه"

"بصي يابنت الناس انا مش هقدر اسيبك

في

الشارع كده في وقت زي ده، انتي هتيجي

معايا

"البيت"

شهقت ليضحك عاليا وهو يقول ساخرا:

"أقسم بالله شوفت الحته دي في تلت اربع

الافلام بتاعتنا.. صلّي على النبي كده

واهدى.. انا مش هاخذك اغرغر بيكي ..
انا هاخذك توّسي الست الحاجة امي لحد
ماشوفلك حتّه تقعدني فيها"
لا تعلم لِمَ تشعر بالأمان مع رجل لا تعرف
حتى
اسمه! ولكنه تثق به لذا اتّبعت حدسها
وأومات
له موافقة وهي تتمتم: "طيب"
ابتسم لثقتها به وتأكّد أنها إما طيبة لدرجة
السذاجة أو مخادعة فلن تثق فتاة برجل لا
تعرفه إلا إذا كانت إحداهما!
"طب مش نتعرّف بقى وال هدخل على
أمي

واقولها جايبلك واحدة مش عارف اسمها

توّنسك؟"

ابتسمت وهي تقول بخجل: "رتيل.. اسمي

رتيل"

"بوند، جيمس بوند"

قالها ضاحكا لتشاركه الضحك فابتسم لأنه

تمكّن من رسم الضحكة على شفيتها

ليقول:

"اسمي حازم.. لايق عليا مش كده"

"الصراحة.. لا"

قالتها بمرح فضحك عاليا وهو يقول:

"ايه الاحراج ده! أبشرك هتتفقي مع امي

جدا"

"اكيد مامتك هتضايق وهتسألك عرفتني

مينين؟ وجاية اقعد معاكم ليه و..."

قاطعها قائلا: "ماتقلقيش.. هقولها اخت واحد

صاحبي وموَّصيني عليكي قبل ما يسافر،

وماما مش حشرية خالص"

وتمتم بداخله:(سامحني يارب).

خرجت من الشركة رافعة رأسها إلى أن

وصلت

إلى سيارتها لتضع أغراضها وتجلس أمام

المقود

ساكنة للحظات قبل أن تنفجر باكية من

ضغط الأيام السابقة والتي انتهت بها اليوم

بلا

مأوى، بلا وظيفة وبلا سند!

انتهت نوبة البكاء لتمسح وجهها بعنف

وعيناها تبرقان بتصميم.. لن تبكي بعد اليوم

من أجل أي شيء مهما كان.

لحظات وتعالى رنين هاتفها لتجده المكتب

الذي هاتفته لتحصل على وظيفة أخرى منذ

عدة أيام ابتسمت بسخرية وهي تفكر أنها

وقتها تخيلتها وظيفة إضافية مع وظيفتها

بالشركة مع شادي لينتهي بها المطاف

بلا شيء!

فتحت الخط ليصلها صوت العاملة هناك

وهي

تخبرها بضرورة تواجدها بعد ساعتين

لتستلم

وظيفتها لتوافق هي دون أن تسأل حتى عن

ماهية الوظيفة!

"انتي بتقولي ايه يا تاج؟ تشتغلي مربية؟!"

دي اخترتها يا بنتي؟!"

جاهدت لتبتلع الغصة التي وقفت بمنتصف

حلقها وهي تهادن والدتها وتقنعها بما

ليست

مقتنعة به من الأساس..

" وفيها ايه يا ماما؟ هو انتي فاكراي هننصف

يعني وال اطبخ لهم؟ ده مجرد تحضير

ومتابعة

لطفلين صغيرين لأن والدتهم مريضة"

أشاحت بوجهها وهي تقول غير مقتنعة:

"بس برضه، يعني بعد ما كنا..."

لتقاطعها بصرامة: "انتى قولتيها بنفسك

يا ماما.. كنا، وخلص معدناش.. معدش

عندنا

حاجة غير البيت اللي عايشين فيه ده

والفلوس

اللي كانت معنا في البنك اتصرف اكر من

نصها عشان نوّصب البيت هنا.. قوليلي

هنصرف

منين لما الباقي يخلص؟ خلاص يا ماما لازم

اشوف شغل عشان نقدر نصرف منه"

"انا مش فاهمة انتي سيبتي شغلك مع

شادي

ليه بس؟ مش هو خطيبك يا حبيبتي ليه

عامله حساسية بينكم كده؟"

كادت تضحك بمرارة لتكبح رغبتها وهي

تقول:

"معدش خطيبي يا ماما، انا سيبت شادي

والشغل"

اتسعت عيناها بصدمة قبل أن تقول: "ليه؟"

هل تخبرها الحقيقة؟ هل تخبرها أنه ضعيف

وجبان ولا يستحقها؟!

زفرت بعمق قبل أن تقول: "مش مهم ليه،

المهم

انه خلاص الوظيفة دي هي اللي موجودة

حاليا

لحد ما الاقي حاجة افضل، ده غير ان مرتبها

حلو اوي قريب للي كنت باخده من الشركة"

نظرات ابنتها والحزن بعينيها أعلمتها أنها

مجروحة بعمق، ليس قلبها بالتأكيد فهي لم

تحبه ولكن من الواضح أن كبرياءها من

تأذى

بقوة وهذا ما لن تسمح به تاج أبدا.

"ماشى يا تاج انا مش هقدر غير انى اوافق،

ياريتنى كان بايدي حاجة اعملها لك"

قالتها والدتها بأسف لتضمها تاج بحب وهي
تقول: "مش عايزة غير دعواتك بس يا أمي".

انتفض واقفا وهو يرمق والدته بعدم
تصديق:

"شو بتقولي امي؟ مين نغم هاي اللي بدي
اتزوج

منها؟ انا ما بدي اتزوج من الاصل ولو صار
وحييت اني اتزوج مستحيل تكون هي ال
نغم

اللي حتزوجها"

"انت بتحب واحده؟ فيه واحده في حياتك

يعني؟"

سألته متوجّسة ليرفض بحركة من رأسه

وهو

يقول: "لا ما في مره بحياتي وما حتكون ليش

مو راضيه تفهي يا امي ما بدي اتزوج"

حارت ماذا تفعل؟!

تريد إنقاذ ابنة شقيقتها وأرملة ابنها الغالي

لترمق ولدها بضياح قبل أن تقول: "طب

اتجوزها

وطلّعها من البلد وبعدها نشوف هنعمل

ايه"

رمقها بصدمة قبل أن يقول:

"نعم! ما فهمت! ليش عم بتصري لاتزوج

من

ارملة ابن زوجك"

"أخوك يا غتوان.. أخوك اللي كان نفسه
يشوفك ويقعد معاك بس ربنا ما أرادش..

هو

اعتبرك اخوك زي مانا اعتبرته ابني.. كان
بيدور عليك بيحاول يوصلك عشان يفرحني

بس..."

أجهشت بالبكاء ليشيح ببصره يكره تعرية
مشاعره أمام أي كان.. هو أيضا افتقد وجود

أخ

ك حسام.. أخ أحبه الجميع وخاصة الفأرة
ابنة خالته التي تريد والدته أن يتزوجها..
كيف يتزوج من أرملة تعشق زوجها وظلت
مخلصة له لسنتين رغم أن عمر زواجها منه

لم يتعدَّ بضعة أشهر؟!

رفض الزواج طويلا ليتزوج بالنهاية من امرأة

لا تحبه؟!

ليصدح صوت من داخله يهتف به:

(بل تغار غتوان، تغار من حبها وتريد امرأة

تحبك مثلما أحبته)

نفض رأسه بقوة وهو يهتف داخله:

(انا لا أوّمن بالحب من الأساس.. لا يوجد

شيء يسمّى حب)

ليعاود الصوت سائلا: (إذا ما المشكلة في

الزواج من نغم؟ تلك الأرملة التي أحبت رجلا

احترمته وقدّرته دون أن تقابله!)

أخرجه من حيرته وصراعه مع نفسه صوت

والدته وهي تقول:

"عشان خاطرني يا ابني انقذها واتجوزها

شويه

ولو عايز تتجوز عليها مش مهم اتجوز بس

انقذها يا بني من ابوها اللي معندوش

رحمه"

زفر بضيق وهو يفكر لو علم أن زيارته لمصر

سيكون بها قيد بتلك ال نغم لما زارها أبدا.

"ها قولت ايه؟"

سألته والدته ليومئ برأسه وهو يضمها بحنو

قائلا:

"رح اعملها يا إمي، كرمالك بعمل اي شي

بس

لا تبكي".

"انتي بتقولي ايه يا ماما؟ ازاي تفكري في

حاجه زي كده أصلاً؟ انا لا يمكن هتجوز

بعد حسام"

قالتها نغم بحدة ممتزجة بصدمة من حديث

والدتها لتلوي والدتها شفيتها قائلة:

"الله يرحمه حبيبتي.. حسام مات يا نغم

ولازم

تقتنعي بده بقى .. يابنتي ده انتي حزنتي

عليه اكثر ما عيشتي معاه"

دمعة فلتت من عينها وهي تفكر الجميع

يلومها

على وفاءها لذكرى زوج منحها ما لم يمنحها

لها والدها.. حب وحنان وعطف لم تجدهما

بمنزل والدها أبدا.. كيف تنسى حسام؟!

وهل مثله يُنسى؟!

تابعت والدتها وهي تعلم ما يموج بداخل

عقل

ابنتها: " انتي لسه صغيره والحياه قدامك..

لازم تتجوزي وتعيشي حياتك.. انتي مش

عايزه

تبقي أم يا نغم؟"

"أم!"

رددت نغم وقلبها يخفق من الصورة التي

ارتسمت

بخيالها لطفل صغيرة يملأ وحدتها.. طفل

تمتّت

لو تركه لها زوجها ذكرى لحياة جميلة

عاشاها معا حتى لو كانت بضعة أشهر!

علمت أنها لمست وترا بداخلها لتزيد

ضغطها:

"وبعدين مش تعرفي مين العريس قبل ما

ترفضي"

لوت شفتيها وهي تقول:"مش ده اللي بابا

قال

عليه من كان يوم.. انا قولت انه صرف نظر

لما محدش جه"

أغمضت عينيها للحظات قبل أن تقول:

"مانا أقنعتة انه يرفضه و.."

قاطعتها بلهفة: "بجد يا ماما؟ يخليكي ليا

يارب"

رمقتها والدتها بحزن وهي تقول:

"الحقيقة مش انا ال اقنعتة دي خالتك و..

ابنها"

ذكرى حماتها الحبيبة أعادت لها صورة

حبيبها

حسام والذي احتضنته خالتها كأمه بعدما

تزوجت من والده.. خالتها التي عانت من

ظلم

شبيهه رجال كوالدها تماما حرّمها من ابنها

ليعوّضها الله بعمها والذي يختلف عن

والدها

كاختلاف الليل عن النهار لتترقرق الدموع

بعينيها قبل أن تقول: "خالتي.."

"وابنها يا نغم"

عقدت حاجبيها وهي تقول بعدم فهم:

"ابنها مين؟"

"غتوان"

رمقتها بعدم فهم وما دخله بها حتى يقنع

والدها؟!!

متى جاء من لبنان من الأساس؟!!

لتجيبها والدتها: "طلب ايدك من ابوكي

وابوكي وافق وكتب الكتاب آخر الأسبوع"

تجمدت من الصدمة ليلوح الرفض بوجهها

مع

شيء آخر وهي تنهض منتفضة رافضة الأمر

نهائيا:

"لا طبعاً.. ده لا يمكن يحصل أبدا"

رمقتها والدتها بريبة وهي تقول:

"ليه بقى؟ ماله غتوان؟ شباب ومركز حتى

ماتجوزش قبل كده.. المفروض هو اللي

يرفض

مش انتي"

رمقتها بحزن وهي تقول: "صحيح هو انا

هلاقي

زيه فين؟ انا البنت اللي ماصدقتوا ابن عمها

اخدها عشان ترتاحوا من همّها.. لكن للاسف

ابن عمها اللي كان كل دينتها مات وسابها

ليكم تبهدلوا فيها من تاني.."

تنهدت والدتها قائلة: "يا بت انتي هبلة؟ انا

برضه هبّصلك بالطريقة دي؟ انا بقولك

المفروض هو اللي يرفض وده شيء طبيعي

ان واحد ماسبقلوش الجواز يبقى عايز بنت

مش ارملة.."

لم ترد عليها لتضغط عليها: "نغم يا بنتي

اسمعي

كلامي ابوكي راكب راسه وحالف لا

يجوّزك اي حد مهما كان لو رفضتي غتوان..

فارضي بغتوان على الاقل هيصونك
ويقدرك

زي حسام"

"وخالتي موافقه على ده؟"

سألته بعينين حزينتين لتجيبها والدتها:

"خالتك هي اللي اقترحت ده اصلا،

منها تنقذك من ابوكي اللي هيبيعك لأي

حد ومنها تخلي ابنها جنبها كفايه فراق

سين"

صمتت وهي تفكر كم تمنى حسام أن

يتعرّف

عليه ولكن القدر لم يمهل!

لتعود كلمات والدتها تصفع وعيها وهي

تقول:

"غتوان هيجي بكرة، قابليه كويس بدل ما

ابوكي يَظَيِّن عيشتنا"

دمعة فلتت تبعتها رفيقاتها وهي تصرخ

بداخلها:

(انت فين يا حسام.. تعال شوفي اللي عايزين

يعملوه فيا).

لتستلقي على الفراش تبكي بعنف وصورة

غتوان الكريه ترتسم بمخيلتها لتشعر

بالنفور

منه أكثر مما تفعل.

نهاية الفصل

الفصل الثالث

"نغومة حبيبتي.."

همسة خافتة أيقظتها من النوم الذي غافلها

وهي تنتظره لتفتح عينيها ببطء لتراه واقفا

يرمقها بحنو لتهمس باسمه: "حسام!"

"عيون حسام يا قلبي حسام.. ايه اللي

منيمك

هنا؟"

سألها لتجيبه بخفوت: "كنت مستنياك"

لامها بحنو: "طيب كده تبردي يا قلبي مش

قولتلك تنامي انتي عشان هتأخر"

"انت عارف اني مش بعرف انام الا وانت

موجود.. بخاف انام لوحدي جوه"

قالتها وهي تزم شفيتها بحنق تلومه على

تركها بمفردها دون حديث ليضحك

بمشاكسة وهو يقول:

"يعني بتخافي تنامي لوحدك جوه ومش

بتخافي لوحدك بره"

رمقته بحنق لذيذ ليفاجئها حاملا إياها متجها

للغرفة وهو يقول: "وحشتيني اوي يا بنت

الايه"

"حسام.."

همسة اكتملت بين شفities بعدما وضعها

على

الفراش ضمها بقوة وهو يقول:

"انا بحبك اوي يا نغم"

"انت احلى حاجه حصلتلي يا حسام.. ربنا
عوّضني بيك عن كل حاجه وحشة عشتها..

اوقات مش بصدق انك فعلا في حياتي "
قالتها بحب وهي تضم نفسها إليه ليضمها
بقوة

وهو يهمس لها: "حبيبة قلب حسام انتي "

استيقظت شاهقة بقوة تنادي

عليه: "حسام"

تلفتت حولها ليقابلها الفراغ لتشعر بقلبها
يتلوى

ألما وهي تتمتم: "كان حلم! آآآاه يا وجع
قلبي..

ياريتك اخدتني معاك.. يا ريتني مت معاك

يا حبيبي " .

كانا قد وصلا للشقة التي يقطنها مع والدتها

وما إن همّ بفتح الباب حتى أمسكت بذراعه

بوجل تقول بخفوت: "انا خايفه، مامتك

ماتحبنيش او ماتصدقش ال هتقوله"

أجابها بمرح مطمئنا:

"ماتقلقيش، ماما طيبة اوي دي

مش بعيد تحتضنك انتي وتبيعني انا"

ابتسمت ليفكر (ما أسهل إرضائك رتيل!)

دلغا إلى الشقة ليجد والدته أمام أحد

المسلسلات التركية كعادتها.. فما إن ينتهي

المسلسل التركي حتى تحوّل القناة على

المسلسل الهندي وهكذا حتى ينتهي اليوم.

ابتسم بخفة وهو يتنحى لافتا نظرها قائلاً:

"مساء الخير يا ماما"

"مساء النور يا حازم، ها هديت يا اخويا وال

لسه العفاريت بتتنطط في وشك"

قالتها بسخرية ليقول داخله:

(ده العفاريت كلها هتطلع عليا دلوقتي لما

تشوفي اللي معايا)

"ايوة الحمد لله.. آآآ .."

تردد لترمقه بتساؤل وهي تقول:

"مالك يا حازم عايز تقول حاجة؟"

"اصل جايب معايا ضيفه"

قالها سريعا لتنهض هلعَة وهي تقول:
"يا واد وسايب الضيف بّره؟ عيب كده نادية
اوام انت عارف انا بقعد بالطرحة على طول"
ابتسم بلطف وهو يقول ببراءة:

"لا دي ضيفه مش ضيف"

لم يكد يتم كلمته حتى هرعت والدته لباب
الشقة لتجد رتيل واقفة على استحياء
تمسك

بحقيبتها الصغيرة وهي تكاد تبكي من
الموقف الذي وضعت نفسها به..
ظلت ترمقها للحظات قبل أن تقول وهي
تضرب

على صدرها: "انت اتجوزت من ورايا يا

حازم؟"

رمقاها بذهول قبل أن ينفجر حازم ضاحكا

وهو يقول: "اتجوزت من وراكي ايه يا حاجه

بس.. دي أخت واحد صاحبي أمانه عندنا

لحد

ما يرجع من السفر"

رمقته بشك قبل أن تلاحظ وجه الفتاة الذي

شحب وعيونها الممتلئة بالدموع لتقترب

منها

تضمها بحنو وهي تقول: "اعذريني يا بنتي

اصلي

استغربت.. اهلا بيكي "

ابتسمت لها رتيل ودموعها تتراجع أمام

الحنان

الذي طلّ من وجهها لتغمض عينيها وهي

تشعر

أن أيامها القادمة لن تكون بهذا السوء الذي

توقعته".

تركت الفتاة قليلا وهي تشير لحازم أن

يتبعها

ليعلم أن وقت الاستجواب قد حان..

وجدها تتجه لغرفته فرفع حاجبه بدهشة

وسرعان ما اختفت دهشته وهي تقول:

"تعال خذ حاجتك ياللا عشان هجهّز الاوضه

لرتيل "

"نعم؟ وانا هروح فين ان شاء الله؟"

تساءل بدهشة لتقول: "انت هتطلع تقعد في

شقة خالك الفاضيه فوق.. ماهو اكيد مش

هتقعد معانا في الشقة ومعانا بنت غريبه

عنك.. يا اما بقى تتجوزها واهو ساعتها

تحل مشاكل كتير"

أسرع قائلا: "لا يا حبيبتي اطلع ف شقة خالي

اهو حتى انام براحتي لا حد يصحيني ولا حد

يقولي اتجوز"

لوت شفتيها وهي تقول: "طب يا اخويا تعالى

قوللي بقى مين البنت اللي بره دي وايه

حكايتها؟"

"مانا قولتلك يا ماما أخت واحد صاحبي و..."

قاطعته محدّرة: "حازم! مش عليا انا يا ابن

بطني

هي مش كرتونة لبس عشان صاحبك

يديهالك امانه.. دي بنت يعني شرف محدش

بيفرّط فيها الا اللي مش رجاله"

أطرق برأسه للحظات قبل أن يقول:

"هقولك اللي عرفته".

"اتفضل اتفضل يا ابو نسب ده احنا زارنا

النبي"

قالها والد نغم بترحيب ليكتم غتوان صيحة

قرف من الذكر المائل أمامه وهو يشيخ

ببصره

عنه فيما قبض أصابعه بقوة حتى لا يلكمه

على وجهه المبتسم بتذلف واضح.

يبدو أن الفأرة تشاركه حظه بأب لا يمت

للأبوة

بصلة.. إيماءة من رأسه هو كل ما حصل

عليه

والد نغم قبل أن يسمعه يقول بجمود:

"ناديلي نغم بدي احكي معها قبل كتب

الكتاب"

نهض بلهفة وهو يقول:

"اه طبعا هجيبها لك حالا"

"لحالنا"

قالها بلهجة أمرة ليمثل الرجل لأمره وهو

يومئ

برأسه موافقا قبل أن يغادر الغرفة ليزفر

غتون بحنق على الموقف الذي وجد نفسه

به

بسبب والدته.

لحظات ودخلت بوجه مكفهر ليرفع رأسه

يقابلها بسخرية قبل أن يتجهم وجهه وهو

أصابعه تنقبض بقوة وهو يرى آثار أصابع

على

وجهها لينتفض شيء مبهم داخله وهو

ينهض

لاستقبالها لتفاجئه ردة فعلها!

فقد تراجعت للخلف خطوة بخوف وهي

ترمقه

بوجل جعل قلبه ينتفض غضبا مما أيقن

أنها

تعاني منه مع ذاك الذكر الملقَّب عرضا والدا!

وجد نفسه يتصرف بطريقة غريبة عليه فقد

سحبها من كفها قائلا: " ما تخافي نغم اللي

بدك ايا حيصير يا بنت خالتي "

وكأنه باستحضار صلة القرابة بينهما قد

طمأنها نوعا ما فقد استجابت له وجلست

بجواره

وإن بدت تائهة، ضائعة بطريقة آلمت ذاك

الشيء المبهم بين جنبيه..

"نعم؟"

همسة ضائعة منها جعلته يشد على
المقعد

الذي جلس عليه قبل أن يقول:

" بتوافقي تتزوجيني نغم؟"

"لا.."

نطقت سريعا قبل أن تنظر لباب الغرفة
بخوف

لتنقل بصرها بينه وبين غتوان الجالس على

جمر وهو يتلقّى رفضها الصريح له وهو
الذي

طالما ألقت النساء أنفسهن عليه!

نهض لتجفل وهي تنهض قائلة: "رايح

فين؟"

"ما بظن لوجودي داعي بعد رفضك لإلي"
قالها بإنفة جعلتها تعض على شفيتها بتوتر

قبل أن تقول: "هتجوزك"

عبس قائلا وكأنه يستنكر لما سيقوله:

"مو رفضتيني هلاً؟"

"مش رافضاك انت انا مش عايزه اتجوز اصلا"

بس مفيش قدامي غير اني اتجوز"

صمتت قليلا قبل أن تقول ووجنتيها قد

لونها

الخلج وهي تقول بخفوت: "جوازنا هيبقى

على ورق بس لفترة مؤقتة و.."

قاطعها ساخرا: "شو معنى زواج على

الورق؟

لاني ما فهمت وجهة نظرك يا بنت خالتي!"

ارتبكت وكاد يقهقه لارتباكها ثم قالت:

"يعني زواج مؤقت بس و.."

صمتت غير قادرة على نطقها وهي التي

نشأت

على كبح كل تساؤلاتها حول العلاقات بين

الرجل والمرأة حتى تزوجت حسام.. هو من

جعلها تفهم كل شيء بحنوه وحبه و..

شعر أن أفكارها تجنح لمن فارق دنياهما

ليشعر

بالغضب منها.. هل تتخيل أنه سيتزوج بها

حتى

يتركها لذكرياتها مع ابن زوج والدته

الراحل؟!

قاطع أفكارها بغلظة وهو يقول ممررا بصره

على جسدها بطريقة ذات مغزى وهو يقول:

"انتي بتعرفي منيح شو هو السبب لزواجي

منك

فلا تفكري لحظة وحدة اني طمعان بجسمك

اللي بشبه جسم الصبيان هاد انتِ كنتي

ورح

تبقي بعيدة عن نوعيتي اللي بفضلها"

كلماته جعلتها تشعر بالغضب وبرغبة غريبة

لزلزلة تماسكه هذا أمامها وقبل أن تفعل

شيئا

سمعته يقول:

"طلبتك كرمال شي واحد.. انتي ما حتكوني

زوجتي لآخر العمر ولكن لازم احكيلك"

رمقته بتساؤل فضولي ليتابع بصرامة:

"باللحظة اللي حتحكي موافقتك للشيخ رح

تصيري زوجتي يعني رح ترمي الماضي ورا

ضهرك بذكرياته المنيحة والبشعة

فهمتيني نغم؟"

ارتجفت وقد فهمت ما يريد قوله.. يريدنا أن

تنسى حسام وحياتها معه، أن تنسى أول يد

تربت عليها، أول قلب يحنو عليها ويعشقها..

أنيّ يتسنّى لها ذلك؟! بل كيف يطلب منها

شيئا كذاك؟! ولكن هل بيدها شيء آخر؟!

أومات بصمت ليقول بإصرار:

"ومرة واحده خالفتي فيها اتفاقنا هاد انا

كمان

رح خالف هل الاتفاق وحتى لو اني ما بشعر

بأي انجذاب معك"

ابتلعت الإهانة الكامنة بين طيّات حديثه

قبل أن تومئ مرة أخرى بصمت ليقاطع

جلستهما

دخول والدها معلنا أن الشيخ قد وصل.

وقفت أمام المنزل المكلفة بالعمل به

متردة

قبل أن تحزم أمرها وهي تقرع الجرس

ليفتح لها

الحارس وهو يتسم لها كمان عرفها ولا تفهم

كيف!

لتفهم فيما بعد أن من بالداخل هم من

جعلوه

يفتح لها الباب..

أول صدمة لها كانت عندما رأت رب عملها

لتتوقف فاغرة فاها بصدمة مائلت صدمته

وهو

يهتف: "تاج! انتي فعلا تاج؟!"

أومأت بصمت وزوجته تنقل بصرها بينهما

بعدم

فهم ليقول شارحا: "تاج بنت صاحب بابا يا

منال.. من زمان ماشوفتهاش تقريبا من

وقت

ما سافرنا"

أومأت مرحبة بها بدفء جعل الخزي الذي
شعرت به للحظات يختفي قبل أن تقول
لنفسها..

(لا أفعل شيئاً خاطئاً، هو عمل كأني عمل
آخر)

"اهلا بيكي تاج، اسمك جميل أوي ولايق
عليكي"

ابتسمت لها بلطف وهي تقول: "شكرا
ليكي"

بعد أن عرف منها ما حدث مع والدها تركها
مع

زوجته وهو يهاتف والده يخبره أنه عرف لِمَ

لم يسمع شيئاً عن صديقه منذ عاد من
السفر

فقد توفيّ صديقه وبيعت كل أملاكه ولولا
الصدفة الغريبة لما عرفوا عنه شيئاً أبداً.
تنفست براحة حالما غادر عصام وهي

تندمج

مع منال بالحديث ثم أخذتها لتعرّفها على
الطفلين سحراها منذ النظرة الأولى ببراءتهما..
براءة كانت تحتاجها في عالم اكتشفت زيفه
مؤخراً بأقسى طريقة .

محمد الصغير الذي يبلغ من العمر ست
سنوات

ومنى الصغيرة يبلغ عمرها عامين فقط..

استجابا لها الطفلين بعفوية وكأنهما عرفاها

منذ ولادتهما ليستجيب قلبها لهما وتظل

معهما

طوال اليوم وهي تشعر أنها وُفِّت باختيار

عملها هذه المرة.

مدّ قرابة شهر على الالتحاق بعملها الذي

لامتها

والدتها عليه قبل أن تراها سعيدة ومرتاحة

لتصمت أي اعتراض فما يهمها أكثر من

سعادة

ابنتها؟!!

كانت تغادر المنزل بابتسامة ممزوجة

ببعض

الضيق لأنها ستترك الطفلين فغدا يوم

عطلتها

"تاج.."

صوت مألوف بطريق منفرة نادها لتلتفت

بضيق

وهي تتساءل كيف عرف مكانها أم هي

صدفة؟!

رمقته بجمود وصمت ليقول: "وحشتيني"

لوت شفيتها بسخرية وهي تقول:

"وانت ماوحشتنيش يا شادي"

استدارت لتكمل طريقها وهي تلعن حظها

بعطل سيارتها اليوم لتقابل شادي من بين

كل

الناس لتسب نفسها لأنها لم توافق على

انتظار

عصام ليوصلها لمنزلها كما اقترحت منال

فهي

مازالت تشعر بالتوتر من التحدث مع عصام

على

الرغم من مرور كل هذه الفترة على عملها.

أمسك بذراعها وهو يقول: "مش مصدق انك

قدرتي تنسي حبنا بسرعة كده"

نفضت ذراعها وهي تقول: "وانا مش مصدقة

ان

بلغت بيك الوقاحة انك تقول حبنا بعد ال

عملته معايا بعد موت بابا"

أخفض بصره نادما وهو يقول: "غصب عني

يا تاج

وبعدين انا قولتلك نهرب سوا انتي اللي

ماوافقتيش "

"ولا عمري هوافق.. انت فاكرني ايه؟ وال انت

اللي عايش دور بطولة في فيلم قديم"

قالتها بكبرياء رافعة رأسها بعنفوان تنظر له

مباشرة ليقول: "يا تاج شوية بس على مازبط

ظروفي.. عموما بلاش تتلكم في اللي فات"

رمقته بتساؤل لينتعش الأمل بقلبه أنها

مازالت

تريده رغم كل شيء ليقول بحماس:

"مش هقولك المرة دي نهرب لأ.. احنا

هنتجوز

ونفضل هنا"

رمقته بريبة وهي تتساءل: "ومامتك وباباك

هيوافقوا؟"

سألته على الرغم أنها شعرت بالاشمئزاز من

فكرة الزواج به لترمقه بغرابة وهي تفكر

كيف تقبلته يوما؟!

كيف فكّرت بالزواج منها قبلا؟!

تردده أعلمها أن خلف اقتراحه شيء ما

لتعلم

صدق حدسها وهي تسمعه يقول:

"مش لازم حد يعرف منهم، احنا نتجوز في

شقتي اللي في الساحل و..."

صفعة قاطعت استرساله في الحديث وهي

تهتف:

"حقير.. انا مش متخيلة ازاي مكنتش شايفة

حقارتك دي قبل كده، ازاي قدرت

تخدعني؟!"

برقت عيناه بوحشية وهو ينظر لها بنظرات

جعلتها تشعر بالخوف فتلفتت حولها لتجد

الطريق خالٍ من المارة في هذا الوقت من

المساء

لتشعر أنها ما كان عليها أن تستغزه ولكن

كيف لها ألا تفعل وهي تراه يضعها بمنزلة

التافهات اللاتي يرافقهن؟!

"مش عاجبك تكوني مراتي؟ عاجبك

تشتغلي خدامة عند الناس؟ وال يمكن اللي

مشغلك باسطك فمش محتاجة جواز"

رفعت يدها لوجهه للمرة الثانية ولكنه كان

منتبها هذه المرة ليوقف يدها وهو يلوي

ذراعها

خلف ظهرها بوحشية مقربها منه وهي

تحاول التملص منه دون جدوى وهي ترى

ما

ينتوي فعله بعين خيالها..

تتلوى بين ذراعيه بقوة وهي تهتف به أن

يتركها همس بأذنها: "هتكوني ليا يا تاج زي

ما كنتي لغيري"

يقودها لسيارته كاتما فمها بكفه يضغط

على

ذراعها بقوة أمتها حتى شعرت أنه قد خُلِعَ

من

مكانه لتسمع صوت يناديها!

"عصام.."

هتفتها بأعماقها وهي تدور بعينيها علّها تراه

والقبضة التي اشتدت على ذراعها أعلمتها

أنها

لا تتخيل بل الجبان يحاول إدخالها السيارة

مرغمة قبل وصول الآخر إليه لتحاربه بقوة

تحاول التملّص حتى شعرت بذراعها يُكسّر

تحت ضغطها للتملّص من بين يديه

وبلحظة

كان يبتعد عنها وأصوات مكتومة لم تميّزها
حولها حتى وجدت نفسها تستند إلى صدر

قوي وهو يهمس لها:

"ماتخافيش يا تاج، انتي في أمان"

وكأنها كانت تنتظر هذا الصوت وهذه

الهمسة

منذ الأبد لتغمض عينيها تستسلم للإغماء

الذي سحب وعيها لتفقد وعيها بين ذراعي

الغريب المألوف!

نهاية الفصل

"انتي بتقولي ايه يا وليه؟ البت راحت فين؟"

قالها والد رتيل بصدمة وهو يفتّش غرف

المنزل

الصغير بغضب ليأتيه رد زوجته الصادم:

"وانا ايش عزّفتي يا أخويا انا روحت أقولها

تيجي

تتغدى معايا انا وعباس مالقتهاش ف

الأوضه

قولت يمكن راحت هنا وال هنا شويه والفار

لعب

في عبي وقولت من امتى هي بتروح في حتّه

من

غير ما تقول قومت فتحت الدولاب ألقاها

واحدة

حاجاتها قولت بالاس يبقى اكيد هربت"

هتف عباس يدافع عنها: "لا يا خالتي هتهرب

فين

بس تلاقيها زعلانه شويه فراحت عند حد من

اصحابها تستجم"

"تس.. ايه يا اخويا؟ قال تستجم قال، وهي

من امتى

لها اصحاب؟ اللي حصل ده مالوش غير

معنى واحد"

نظرا لها بتساؤل لتكمل بتشقي: "هربت مع

عشيقها"

اتسعت عيناهما بقوة قبل أن يهتف والد

رتيل:

"هقتلها.. هقتله.."

ليسقط فاقد الوعي.

طرق على باب الشقة جعلها ترتدي ملابس

الصلاة

سريعا قبل أن تذهب لفتح الباب فوالدة

حازم

قد أمرته ألا يدخل إلى الشقة مستخدما

مفتاحه

بسبب وجودها بل يطرق الباب وهما

ستفتحان له

وهذا جعلها تشعر بالحرج كثيرا فقد أنقذها

من

الشارع لتطرده من منزله وتتسبب في إقلاق

راحته

وعلى الرغم من ذلك لم يشعراها أبدا بأنها

غريبة

لا تمت لهما بصلة بل على العكس تماما

لقد شعرت

أنها مع أهلها وأن حازم سندها برجولته

وشهامته

التي لم تر لها مثيلا من قبل.

فتحت له الباب ليقابلها وجهه المتجهّم لأول

مرة

منذ عرفته لتشعر بالدموع تتدافع لعينيها

دون

سبب أو ربما لأنها شعرت بغضبه المتواري

خلف

عينيهِ المشيحتين عنها وجسده المتشجّج..

"ماما فين؟"

بأدرها لتشعر أنها على وشك البكاء من

أسلوبه

"مالك يا حازم؟"

سألته ليقول باقتضاب: "مفيش.. هي ماما

مش هنا؟"

قبل أن تجيبه كانت والدته تجيبه: "تعال يا

حازم

مالك في ايه؟"

دلف إلى الشقة لتتجه رتييل إلى غرفتها

أوغرفته

التي احتلها هي لتناديها والدة حازم:

"تعال يا رتييل يا بنتي اللي هي قوله حازم

خاص

بيكي"

توجّست خيفة مما سيقال لتعود أدراجها

لمكانهما

لتشير لها بالجلوس جوارها هو تشير لحازم

بالبدء

بالحديث الذي يؤرقه والذي توقعته منذ

أخبرته أن

يذهب لأهل رتيل ويعلم ما ينوون عليه..

"ها يا حازم عملت ايه في اللي قولتلك

عليه؟"

قالت والدت حازم ثم التفتت لرتيل موصّحة:

"قولتله يروح يشوف أهلك ناويين على ايه

وايه

الكلام اللي بيتقال بعد ما مشيتي من

عندهم"

أومأت بصمت وهي تتساءل هل حان موعد

الرحيل؟!

"أول واحد سألته قاللي الله يرحمها كانت

بنت

محترمة"

شهقة خافتة فلتت منها قبل أن يعم

الصمت المكان

للحظات ثم واصل حازم كلامه وهو يشيح

بوجهه

عنها:"بعدها قالوا إن ماتت في حادثة وان

ابوها

ماستحملش الصدمة وتعب واللي استلم

المحل هو

عباس قريب مراته"

سالت دموعها أنهارا وهي تستمع لما يُقال

بعقل

متجمد من الصدمة ..

وإذا رأت أن الكلام السابق صدمة إذا الكلام

التالي

كارثة!

"وانا خلاص طالع من الحارة جري ورايا عيّل

صغير وقالي انه سمعهم بيقله ان رتيل

هربت

مع... عشيقها"

انتفضت واقفة وهي تصرخ: "لازم اروح لابويا..

هقله على كل حاجه وعلى ال سمعته و..."

"وتفتكري ابوكي هيصدّك ويكذّب مراته؟"

هتف بها حازم الذي انتفض واقفا أمامها

بحق

لتجيبه: "مش مهم إن شاء الله يقتلني حتى

بس لازم

يعرف اني ماوظيتش راسه واني.."

قاطعها بغضب: "بظلي سذاجه بقى، انتي لو

عارفه

ان ابوكي هيعملك حاجه او هيصدقك كنتي

روحتيه

قبل ما تَقْلِي عقلك وتهربي"

وقفت والدته بينهما بصرامة وهي تقول:

"بس انت وهي ولا عاملين اي اعتبار للي

قاعده

معاكم.. ايه خلاص ماليش لازمه؟"

هتف حازم سريعا: "العفو يا أمي على راسي

طبعاً"

فيما تمتت رتيل: "العفو يا ماما.. حقك

علياً"

أشارت لهما ليجلسا ففعلا كطفلين مذنبين

لتقول:

"اللي حصل حصل خلاص.. انتي صحيح

غلطتي

انك هربتني بس ده كان غضب عنك واللي

حصل

لوالدك وتعبه ده يمكن تكفير ذنوب لأنه

فرط في

الأمانه اللي سابيتها له والدتك"

"انسي انك ترجعي خالص مش بعيد

العقدبة مرات

ابوكي تتبلى عليكي بحاجة تانيه..

انتي فاضلك شهرين على الامتحانات ركزي

كويس عشان تتخرجي وتبني مستقبلك

ولوقتها أنا هفضل مامتك وحازم ابن عمك"

قالت الجملة الأخيرة بمرح لتضحك رتيل

برقة

ويرمقها حازم بعدم رضا مدركا ما تخطط له

والدته جيدا ليهتف بداخله:

"أول مرة أحس بالواد أنس".

فتحت عينيها ببطء وهي مازالت تشعر

بالدوار

ليصلها صوت رجولي: "بدأت تفوق اهي "

ساعدها أحدهم على الاعتدال قبل أن تدرك

أنها

عادت لمنزل منال مرة أخرى.

" حمدالله على سلامتك يا حبيبتى "

بادرتها منال ما إن عاد إليها وعيها كاملا

لتومئ

برأسها وهي تقول: "ايه ال حصل؟"

وقبل أن يجيبها أحد انتفضت وهي تقول:

" شادي.. هو ... "

" ماتلقيش على حبيب القلب الحقيق، اخذ

اللي

فيه النصيب وغار في داهيه"

هتف بها صوت رجولي مألوف لها ساخر كما
عرفته قبلا لتنظر لمصدر الصوت وهي تهتف

بصدمة: "عمرو..!"

أشار لها بتحيةة ساخرة لتتجهم ملامحها وهي
تدرك

أن من أنقذها هو عمرو شقيق عصام والذي
تكرهه

كثيرا.

"الحمد لله ان عمرو وعصام كانوا راجعين في
الوقت ده والا ماحدث كان عارف الحقير ده
كان

ممکن يعمل فيكي ايه"

قالتها منال براحة لتقول باندفاع: "مكنش

هيعمل

حاجة ده جبان، هو بس كان متغاض عشان

رفضت

عرضه"

"ويا ترى كان ايه العرض بتاعه يا تاج؟"

سأل عمرو بسخرية لترمقه بحدة وهي

تقول:

"حاجه ماتخصكش يا.. بشمهندس عمرو"

التقت عينا منال وعصام بضحكة صامته

وهما

يتابعان صراع الثنائي الهادئ الطبع عامة

وتحولهما

حالما قابل بعضهما..

ضحكة ساخرة من عمرو قبل أن يقول:
"بالطريقة اللي كان بيعاملك بيها أظنه كان

عرض مش ولا بد يا .. تاج"

صرّت على أسنانها بغضب قبل أن تنتبه أنها
بالتأكيد تأخرت عن موعد عودتها وأن والدتها
لا بد

شعرت بالقلق عليها لتهتف: "ماما.."

قاطعتها منال مطمئنة: "ماتقلقيش حبيبتني
أنا اتصلت

بيها وقولتلها ان جالي مشوار مفاجئ وانك
هتتأخري عشان هتقعدي مع الولاد على
مراجع"

تنهدت براحة وهي تقول: "شكرا يا منال"

لتنهض ببطء وهي تستعيد توازنها ثم تقول:

"انا همشي بقى عشان ماتأخرش اكثر من
كده"

غمزت منال زوجها خفية ليقول:

"تمام يا تاج، عمرو هيوصلك لاني مستني
عميل

مهم لولا كده كنت وصلتك انا"

اتسعت حدقتهاها بصدمة وهي تقول:

"لا لا انا هاخذ تاكسي و.."

قاطعها متهكما: "اه ويطلعلك واحد حقير

تاني

والمرة دي يخطفك بجد"

واجهته بحدة: "اظن دي حاجه ماتخصكش يا

بشمهندس اتخطف اتقتل مش مهم..

مستغنيين عن

خدمات سيادتك"

همّ بالحديث لتقول منال:"عشان خاطري انا

يا تاج

عشان اكون مطمئنه عليكي"

تلك المغرورة تتحدث معه وكأنه خادم لديها

وكانه

يتحرّق لتوصيلها!

أغمض عينيه كابحا جملة ساخرة حاربت

لتخرج

من بين شفّتيه قبل أن يشير لها لتتقدمه

لترمقه

بتعالى وهى تخرج لمكان سيارته تتبعهما
ضحكات

منال وعصام المرحه.

يُحكى أن أكثرهم عشقا أكثرهم عذابا وهى
عشقت

ولكنها لم تذق العذاب بسبب الحب بل على
العكس

تماما لم تذق يوما سعادة كما ذقتها مع
حبيبها

وزوجها حسام.. ولكن كعادة القدر معها
يخطف كل

شيء جميل بحياتها ويتركها تعاني من الألم

والوحدة!

دارت بالشقة التي وضعها بها غتوان منذ

زواجهما

شقة عادية أو ربما هي من تراها هكذا

بسبب رفيقها

بالسكن..

أجل هي تراه رفيقا بالسكن فقط فلا تشعره

شيئا

آخر.. هي حتى لا تعلم عنه إلا ما تطوعت

والدته

بإخبارها إياه..

لحسن حظها أن الشقة قريبة من شقة

خالتها فكانت

تخرج أحيانا لتقضي معها اليوم حتى عودته.

مازالت تذكر ليلة زفافهما عندما دلفا إلى

الشقة

ليشير لها على غرفتها قائلاً:

"هي حتكون اوضتك نغم، انا ما حكون

موجود

اغلب الوقت لهيك عندك القرار لتروحي عند

امي

وتنطريني هنيك لنرجع سوا"

أومأت بصمت وقد شعرت بالراحة لأنه لم

يصر

على مشاركتها الغرفة لتطعنها الحقيقة أنه

لا يراها

أنثى كما أوضح من قبل.. أزاحته من

تفكيرها

وهي تدلف إلى الغرفة لتوقفها نبرته

الساخرة:

"ما تخافي نغم انا ماني طمعان بشي مثل ما

قلتلك

قبل هيك مو مهتم بيلى بتمتلكي يا بنت

خالتي "

صرت على أسنانها بقوة قبل أن تهتف بحدة:

"وأنا مش مهتمه باللي عندك أو اللي ممكن

تعرضه

عليا غتوان "

ودلفت إلى الغرفة مغلقة بابها خلفها بحدة

ليلوي

شفتيه بمرح وهو يفكر أن وجنتيها لابد

تلوتنا

بالأحمر وهي تقول هذه الجملة متجاهلا

نبضة

هاربة من قلبه ترافقت مع نطقها باسمه

لأول مرة

منذ عاد.

"قوليلي على الطريق"

قالها عمرو بهدوء لتزم شفيتها بحنق قبل أن

تدله على الطريق ليرفع حاجبه بدهشة وهو

يقول:

"انتوا نقلتوا؟"

"آه من زمان"

قالتها باقتضاب ليسألها: "ليه؟"

"ماظنش حاجه تخصك"

قالتها بحدّة ليرفع حاجبيه استفزازا وهو
يقول:

"وليه متضايقه كده انا بسأل عادي على
فكرة وال

الأميرة تاج متضايقه عشان بقت زي

عامّة الشعب.. معلىش الدنيا دوّاره"

كانا قد وصلا أمام منزلها لتلتفت له بحدّة
وهي

تهتف: "انا مش متضايقه ولا حاجه الانسان
مش

بفلوسه الانسان بأخلاقه وشخصيته وأظن
دي

حاجه ماتملكهاش انت"

ثم ترجلت من السيارة مغلقة بابها بقوة

جعلته

يصر على أسنانه بغیظ وهو يتابعها ببصره

حتى

اختفت من أمام ناظره لترتسم على شفثیه

ابتسامة

وهو يشعر بالانتعاش ربما لأول مرة منذ

تزوجت

جويرية.

"وبعدين يا نغم كل ما تيجي تفضلي

تعطي كده؟

يابنتي حرام اللي بتعمله بنفسك ده.. حسام

عمره

ماكان هيرضى بكده"

قالتها والدة غتوان بحزن وهي ترمق ابن

أختها

التي ظلّت واقفة أمام صورة زوجها الراحل

ودموعها تسيل بصمت على وجنتيها

لتجييها

نغم:"ايوه عمره ما كان هيرضى انه يشوفني

زعلانه او بعيط لكن هعمل ايه يا خالتي

مش

بايدي صدقيني"

أومات بصمت وهي تزفر بحنق من ولدها

الذي

ظنته سيخرج الفتاة مما هي فيه إلا أنه

يتركها

أغلب الوقت متعللا بافتتاح مطعمه الجديد

الذي

عمل على جعله بمصر فقط حتى يضمن

مجيئه

لها باستمرار أو ربما حتى يبث داخلها الأمان

أنه

لن يبتعد عنها مجددا بإرادته الحرة.

"نغم يابنتي حسام كان ابني وكل ما ليا

وانتي

عارفه لكن حسام مات يا حبيبتي الله يرحمه

وانتي

دلوقتي..."

قاطعتها بتفهم:"عارفه هتقولي ايه يا خالتي

لكن

مش قادرة انساه يا خالتي.. انتي عارفه

حسام كان

ليا ايه؟ انا بحاول مافكرش فيه لمن غضب

عني

حسام كان كل حاجة في دنيتي، كان ابويا

اللي

اتمنيته دايمًا.. كان اخويا اللي مش مات

بدري

ومالحقتش اتهنى بوجوده وحمايته.. كان

صاحبي

اللي بيقدر يفهمني من غير كلام..

كان كل حاجة يا خالتي كل حاجة"

تجمّد أمام باب الغرفة وهو يستمع لها تعدد

مزايا زوجها الراحل والعاطفة بصوتها جعلته

يتمنى لو حظى بمثلها يوماً!

هو من نشأ مع أب تحكمه غرائزه فقط،
مزواج لا

ترضيه امرأة واحدة بل يبذل النساء كما يبذل
ملابسه.. وأم لم يعرف أنها على قيد الحياة
سوى

منذ فترة قصيرة كان وقتها قد لعن جميع
النساء

اللاتي مررن بحياته.

"مسا الخير، كيفك إمّي، كيفك نغم؟"

"بخير يا حبيبي"

أجابته والدته فيما همهمت نغم برد غير
مفهوم

ليرمقها بغموض قبل أن يقول:

" رح غيب الاسبوع الجاي بشغل برا مصر

يمكن

يستمر لاكثر من شهر وبهل الوقت رح تبقي

مع

امي نغم"

زفرت نغم ارتياحا فوجوده يثير أعصابها بقوة

ولا تفهم لِمَ.. فيما رمقته والدته بتمعن

لتفهم أنه سمع

حديث زوجته عن زوجها الراحل وحتى لو لم

يحبها إلا أنه لا يوجد رجل يقبل بهذا.. لو

تركت

هذان الأحمقان على راحتهما لن يقتربا أبدا

لذا

عليها أن تقرّ بهما من بعضهما حتى لو رغما
عنهما.

"شغل ايه ده يا غتوان؟ هتسافر وتسييني
تاني؟"

قالتها بألم ليقبّل يدها وهو يجلس جوارها
قائلا:

" لا ماما لا تقولي هيك ما جبعدي عنك مرة
تانية هو

بس شغل اجالي خص نص وما بقدر اكلف
اي حد

ليعملوا بالنيابة عني "

"طيب لو هتغيب كده يبقى تاخذ مراتك
معاك "

"لا"

نطقها الاثنان معا لترمقهما بريبة وهي

تقول:

"معناه ايه الكلام ده؟ مش انتوا متجوزين

وال

كنتوا بتضحكوا علينا؟"

أسرع غتوان يجيبيها قبل أن تخطئ نغم

وتصرح لها

بطبيعة علاقتهما: "اكيد ماما.. بس ما

حيكون في

وقت لاكون مع نغم وممكن تمل من

قعدتها لوحدها

لهيك اقترحت انها تبقى معك"

رمقته والدته بريبة قبل أن تقول: "وفين

الشغل ده؟"

" باخرة حتلف ع الوطن العربي لفترة رح

كون

الشيف المسؤؤل عن كل شي هناك..

مسؤلية كبيرة

لهيك ما حيكون عندي وقت لاهتم بنغم"

"باخرة وتقولي وقت وبتاع، دي فرصة كويسه

اوي لنغم تغير جو، بقالها كتير ماسافرتش

في حتّه

وكمان يبقى شهر غسل ليكم بدل اللي انتوا

ماروحتهوش بسبب شغلك"

نقل بصره لنغم التي تلونت وجنتاها بحمرة

لا يعلم

لِمَ تؤثر به خاصة مع نظراتها الخجولة التي

تتحاشى الالتقاء بنظراته الغامضة لها ثم

قال:

" مثل ما بدك يا امي بتعرفي انو ما بقدر

ارفضلك

طلب"

" خلاص بقى بدام مش بترفضلي طلب باتوا

معايا

النهاردة وبلاش تروحوا بالليل كده"

ضحك بخفة وهو يقول: "البيت قريب كتيير

مو هل

المسافة الكبيرة، ما في داعي لتقلقي علينا

من هل

الليل"

لوت شفيتها متظاهرة بالحزن وهي تقول:

"شوفت بقى انت رفضتلي طلب ازاي؟"

ابتسم بحنو وهو يقول: "لا يا تاج راسي ما

بقدر

ارفضلك طلب رح نبات معك متل ما امرتي

يا حبيبة قلبي"

ولم يلاحظ العينين اللتين ظلّتا تنظران إليه

بعدم تصديق للحنان الذي طلّ من عينيه

الساحرتين

والتمّني الذي هتف به قلبها (أيا ليت هذا

الحنان لي

أنا يا ابن الخالة) .

خرجت من آخر اختبار لها تزفر براحة وأخيرا

انتهت الاختبارات والدراسة وستأخذ عطلة
جيدة

قبل أن تبدأ بالبحث عن عمل وسكن أيضا..

تخلل تفكيرها بعض الحزن فهي تشعر
بالآونة

الأخيرة بتباعد حازم عنها ولا تعلم السبب..

كان يوصلها للجامعة كل اختبار خوفا من أن

تقابل عباس أو أي أحد يعرفها ويخبر عائلتها

ولكنه تجاهل وجودها دوما ولا تفهم السبب!

حتى أنه لم يعد يتناول معهما الطعام وهي

خجلت

أن تسأل عن السبب فلا حق لديها للسؤال

فمن هي حتى تسأل؟!!

ورغم ذلك لم ينسَ يوماً أي شيء تحبه

فيحضر

لها الروايات الرومانسية التي تحبها كما فتح

لها حساب على موقع للتواصل الاجتماعي

حتى

تستطيع القراءة كما تريد ولتكتب له ما

تريده

دون خجل ولكنها لم تطلب منه شيئاً حتى

هذه

اللحظة.

تلفتت حولها تبحث عنه على الرغم أن

موعده

تبقى عليه حوالي نصف ساعة لتصطدم

عينها

بمن جمّد الدم بعروقها!

نهاية الفصل

الفصل الخامس

لقد وافق!

حدّثت نفسها غير مصدقة لموافقته على

المبيت

هل يظنها ستشاركه الغرفة؟!

سيكون واهم بالتأكيد، لن تستطيع أن تفعل

أبدا..

ليس فقط من أجل حسام بل لأنه يثير لديها

نزعة

للتمرد غريبة عليها لم تشعر بها من قبل!

زفرت بضيق وخالتها تقوده للغرفة التي

سيقضون

ليلتهم فيها وهي تتبعهم كالجرو اللطيف..

زمت شفيتها بقوة حتى لا تتفوه بما لا يليق

وخالتها

تسألهم هل يريدون شيئاً ليجيبها هو بالنفي.

ما إن خرجت خالتها بادرته: "طبعاً أنت مش

متخيل

اني هبات معاك في نفس الاوضه، لا وكمان.."

وصمتت وهي ترمق الفراش الوحيد الضيق

بصمت

ووجنتيها تتلونان بالحمرة التي تجعله

يتساءل

هل تزوجت قبلاً؟!

نفض رأسه وهو يتجاهل الرد عليها لتشعر

بالغيظ

وهي تقبض على ذراعه هاتفة: "انا بكلمك"

"شو يدك؟"

"انا مش هنام معاك في اوضه واحدة"

"وهو انا مسكتك؟"

قالها ببرود دون أن ينظر لها نظرة واحدة
ليتفاقم

غيظها وهي تقف أمامه تضطره للنظر لها
وقد

أغاضها تجاهله لها لتقول بحنق: "ووافقت ليه
تبات

هنا وانت عارف اننا هنضطر ننام ف مكان
واحد؟

الا بقى لو هتنام على الأرض وتسيبلي
السريد

وقتها..."

لوى شففيه بسخرية وهو يقول: "اخلاقي مو

كويسة

لهي الدرجة نغم، اذا بدك تنامي على الارض

اكيد

ما حمنعك"

رمقته بذهول وهو يبذل ملابسه أمامها دون

خجل

لتشيع بوجهها وهي تصيح: "وقح"

ابتسم بتسلية ثم يقترب منها مهددا

متظاهرا

بالغضب وهو يقول: "شو عم تحكي؟"

رمقته بوجل لتقابلها عيناه الرماديتان لتتية

فيهما

لأول مرة منذ عاد تلاحظ التغيّرات التي

طرأت

عليه، حسنا بجانب ذيل الفرس الذي يجمع

به شعره

والذي يوحي لمن يراه أن رجولته مشكوك

بها

كان هناك عيناه الساحرتين بلونهما الذي

يشبه

السماء بغيومها.. وطوله الذي يفوق المائة

وثمانين

سنتيمترا والذي يجعلها بجواره أشبه بلعبة

بطولها

الذي يكاد يبلغ مائة وتسع وخمسون

سنتيمترا،

ملاحمه الرجولية التي تحبس الأنفاس

وجسده

المتناسق وكأنه ليس بشخص يقضي أغلب

وقته

بالمطبخ والطعام!

كان واعيا لتأملها له والذي ربما تفعله لأول

مرة

منذ قابلته ليبتسم بمكر وهو يقول:

"عاجبك اللي عم تشوفي؟"

انتفضت من قربه الخطير وأنفاسها تتلاحق

وكانها

بسباق قبل أن تحرّك رأسها برفض متظاهرة

بعدم

الاهتمام قائلة: "ولا يهز فيا شعره"

ضحك عاليا ليتنفض قلبها بين ضلوعها وهو

يثير

بها أحاسيس لم تشعر بها قبلا حتى مع

حسام

قبل أن يقول بمكر: "أذا ما عندك اعتراض

بالنوم

حدي صح؟"

انتبهت لما وصلت إليه بغباثتها لترفع رأسها

بتحدي

لتؤكد أنه لا يؤثر بها لتشريح ببصرها سريعا

ما إن شاهدته دون قميص وهي تهتف:

"انت هتنام كده؟"

"عندك مشكلة؟"

كادت تهتف (أنت هو المشكلة) لتغمض

عينها

مجبرة نفسها على التظاهر بعدم الاهتمام

وهي

توبخ نفسها (ما بكِ نغم؟ لِمَ تتصرفين

كالأطفال؟

هو زوجك حتى لو لم تعترفي به، ثم إنه غير

جذاب صحيح؟)

(كاذبة، إنه قنبلة جاذبية تمشي على

قدمين)

هتف صوت بداخلها لتتذمّر بصمت وهي

تضطر

لتبديل ملابسها بالحمام الملحق بالغرفة

لحسن حظها

قبل أن تستلقي على الفراش الضيق تكاد

تسقط من

عليه حتى لا تلمسه بأي شكل وكادت

تسقط بالفعل

وهي تتقلب غير قادرة على النوم تحسده

على

استغراقه بالنوم سريعا لتلتقطها ذراعيه

حامية

إياها من السقوط لينتفض قلبها بين

ضلوعها عندما

وجدت نفسها بين أحضانه ليهمس لها

بهدهوء:

"اهدي ما رح اكلك"

لا تعلم لِمَ تسلل لها الأمان من نبرة صوته

الهادئة

وعلمت أنه لن يؤذيها أبدا لتنام لتستكين

بين ذراعيه

وهي تشعر بالأمان لأول مرة منذ وفاة

حسام!

ظلت جامدة مكانها للحظات قبل أن يعطيها

عقلها

الإشارة لتتحرك تتخفى منه قبل أن يراها

وهي تفكر

ألم يفقد الأمل بعد؟!

بلحظات كانت تهاتف حازم وهي ترتجف

خوفا

وما إن فتح الخط حتى بادرت به باكية:

"حازم انت فين؟"

"مالك يا رتيل فيه ايه بتعيطي ليه؟"

سألها بقلق لتتفتف: "عباس هنا"

عقد حاجبيه وهو يتلفت حوله ثم قال:

"وانتي فين؟"

"انا اول ما شوفته استخبيت وكلمتك"

قالتها ودموعها تسيل على وجنتيها بخوف

ليصلها

صوته المطمئن: "اهدي بس انا في الكلية"

قوليلي

انتي فين عشان اجيلك او اقولك قوليلي هو

كان فين

ولابس ايه عشان اعرف مشي او لا قبل ما

اجيلك"

أخبرته عن هيأته وملابسه التي بالكاد

لاحظتها في

خضم فزعها والمكان الذي رأته به ليجده

بالقرب

من المكان الواقف به فأخبرها أن تظل على

الخط

معه حتى يغادر المدعو عباس ويذهب هو

لملاقاتها

ظلّ يتابعه بعينيه يتحرّق لتلقينه درسا لولا

خوفه

على رتيل واكتشافه مكانها لكان له شأن

آخر.

وبعد فترة بدت له دهرا غادر عباس يريد

الفتك

بأحدهم لينتظر لفترة كافية قبل أن يذهب

لمكان

رتيل التي ما إن رأته حتى ألقى بنفسها بين

أحضانها ترتجف خوفا ليرتجف قلبه من

المشاعر

التي تجتاحه لأول مرة والتي لم يحبها على

الإطلاق.

عادة للمنزل بصمت هو يتجاهل وجودها

تماما

وهي تتحاشى النطق بكلمة أو حتى النظر

تجاهه

وما إن أوصلها للمنزل حتى غادر دون كلمة
واحدة لتشعر بالغبن وهي تدلف إلى الشقة
بحزن

تشعر أنها تائهة ببحر لا قرار له..

تارة تتساءل ماذا سيقول عنها بعدما
فعلته؟!

هل سيفهم أن ما فعلته من جراء التوتر
والخوف

أم سيظن بها الظنون؟!

وتارة أخرى تقنع نفسها أنه لا يستحق حبها
لو

أساء بها الظن لتتوقف بمنتصف الردهة
تضع

يدها على فمها بجزع وهي تقول: "بحبه!"

نفضت رأسها بعنف وهي تحدّث نفسها:

(لا، ليس حبا بكل تأكيد هو فقط شعور

بالأمان

والحماية يتملكني بوجوده، أجل هذا فقط)

ليحاورها صوت بداخلها (وهذه النبضات

التي

تتبعثر داخلك حال رؤيته؟ وأحلامك التي

تتمحور

كلها حوله؟! وحنزك عندما يتجاهل وجودك؟!!

ونظراتك التي تتبعه خفية؟ إن لم يكن هذا

حبا

فماذا يكون رتيّل؟)

"لا.. مش بحبه لا، مش معقول احبه في

الفترة

القصيرة دي!"

هتفت بها بصوت خافت لتتنفّض حالما

سألها

والدة حازم: "بسم الله الرحمن الرحيم، ايه يا

رتيل

انتي بتكلمني نفسك يا بنتي؟"

ازداد ارتباكها لتلقي بنفسها بين ذراعي

والدته

تجهش ببكاء حار جعل الأخيرة تنفّض جزعا

وهي تهتف: "فيه ايه يا بنتي معرفتي تحلي

كويس؟

مش مهم فداكي تعوّضيها المرة اللي جايه"

حرّكت رأسها برفض لتقول والدته:

"امال ايه؟ شوفتي حد من الحارة؟"

لتتلّف حولها وهي تقول: "أمال حازم فين؟"

مادخلش معاكي ليه؟"

وما إن سمعت تساؤلها حتى ازداد بكاؤها

وهي

تشعر بالخجل ممتزجا بالخوف من المشاعر

التي

اكتشفت وجودها للتو لتضمّها والدته بحنو

وهي

تخمن أنه فعل شيئا بجلافته المعتادة للفتاة

الرقيقة

لتجهش بالبكاء هكذا فلا يخفى عليها تعلّق

الفتاة

به وتجاهله المستفز لوجودها حتى كادت

تجرّه من

أذنيه تلك المرة فالفتاة شعرت أنها غير

مرغوب بها

أو أنه صدق عنها ما قالته زوجته والدها .

زفرت بحنق وهي تفكر أن ولدها بغبائه

سيضيع

من بين يديه كنزا لن يجد له مثيلا ولكنها لن

تتركه

حتى يقر ويعترف بمشاعره التي يهرب منها

ابتسمت وهي تربت على ظهر رتيل بحنو

وبداخل

عقلها تكتمل الخطة التي ستجعله يهتف

(أريد الزواج من رتيل)

ووقتها ستخبره أن يمنحها الوقت لتفكر

فمستقبل

الفتاة ليس بلعبة.

لم تنم ليلتها جيدا بسبب ما حدث، على
الرغم من

تظاهرها بالقوة أمام عمرو المستفز إلا أنها
تعلم

أنه لولا وجوده وعصام لكان حدث ما لا تحمد
عقباه.. ولكنها لن تعترف له أبدا.

"المستفز، المغرور!"

هتفت بها بحنق وهي تتذكر كلماته اللاذعة،

لم تتوافق مع عمرو أبدا على الرغم من
حبها

لوالده وشقيقه عصام إلا أنه كان وما زال
مغرورا،

سمجا، يثير بداخلها رغبة بركله فور رؤيته..

أغمضت عينيها تحاول الاسترخاء قبل
النهوض

لتنفيذ خطتها التي وضعتها لعطلتها
ووالدتها

لتقفز صورة شادي بذهنها وملامحه التي
تحوّلت

من النعومة للشر المطلق لترتجف رغما
عنها وهي

تفكر ماذا لو هاجمها مرة أخرى؟!

ماذا بيدها أن تفعل حتى تبعده عن
طريقها؟!

زين هاتفها جعلها تفتح عينيها بغتة بدهشة

قبل أن تزداد دهشتها وهي تجد رقم السيد

فكري والد عمرو لتفتح الخط بوجل وبعد

عبارات الترحيب التقليدية بادرها:

"ها عندكم فطار وال اجيب فطاري معايا؟"

ابتسمت لمرحه الذي ذكّرها بوالدها لتقول:

"أحلى فطار لعيونك يا عمو"

"خلاص ساعة واكون عندك نفطر سوا

عشان

عايزك انتي ووالدتك بموضوع"

أومأت كأنه يراها قبل أن تقول:

"في انتظار حضرتك"

لتنهض تجهز الإفطار ونفسها وهي تتساءل

ماذا

يريد منها السيد فكري؟!

"هو ايه اصله ده؟ ايه اللي ماما عندي شغل

وهغيب شهر أو اكثر حسب الرحلة، تعال

هنا

اقعد وفهمني الشغل اللي جه على غفلة

ده"

قالتها والدة حازم بحزم جعله يزفر بحنق قبل

أن يجلس جوارها كالطفل المذنب وهو

يقول:

"بصي يا ست الكل انتي عارفه اني بشتغل

بعد

الظهر في فرقه موسيقيه في فندق كبير

والفندق

رَشَّحْنَا لِرِحْلَةِ عَلَى بَاخِرَةَ هَتَلَفَ الْوَطْنَ الْعَرَبِي

كَلِه

هِنَعَزِفْ هِنَاكْ وَطَبْعَا دِي فِرْصَةَ حَلْوَةِ اَوِي

لِينَا

وَفِرْصَةَ نَسْتَعْمَلُ الْاِجَازَةَ الْمَمْلَةَ دِي فِي حَاجَةِ

مَفِيدَةٍ اِهْوِ مِنْهَا شَعْمَلْ وَمِنْهَا فِسْحَه"

اَوْمَاتْ تَتَشْرَبْ كَلَامَه لَتَقُولُ: "حَلْوِ اَوِي وَالْوَادِ

اَنْسْ

وَعُرُوسْتَه هِيْرُوْحُوَا مَعَاكْ؟"

اِبْتَسَمَ وَهُو يَقُولُ: "اِهَا، اَلِّي بِيَشْتَعْمَلُوَا عَلَى

الْبَاخِرَةَ

لَهُمْ تِذَاكَرْ مَخْفُضَةٌ وَاحِدٌ مِنْ طَرَفِهِمْ عِشَانِ

كَدِه

قَوْلَتْ الرِّحْلَه نَقُوطُ اَنْسْ لِحَوَازَه"

"لا طلعت بتفهم يا وَلَه"

قالتها والدته ساخرة ليعبس وهو يقول:

"ايه بس يا ست الكل انتي قارشه ملحتي

ليه؟"

"وفيه وظايف ايه كمان على الباخرة؟"

سألت بغتة ليدخل الفخ دون أن يلاحظ وهو

يجيبها:

"كل حاجة ممكن تتخليها، كأنها قرية

ماشية على

البحر فيها كل حاجة"

أومأت بصمت قبل أن تقول: "حلو اوي

شوف بقى

وظيفة لرتيل معاك واهو تبقى تحت عنيك"

انتفض واقفا وهو يقول بجفاء: "نعم؟ ودي

هتيجي

معايا بمناسبة ايه؟"

"بمناسبة انها مسؤلة منك من وقت ما

جيتلي بيها

هنا وال هترمي مسؤليتك يا حازم؟"

قالتها بصرامة ليغمض عينيه يحاول

السيطرة على

مشاعره التي هاجت بذكر اسمها وتخيلها

مرافقة له

على الباخرة وهو الذي يتحاشى رؤيتها منذ

ألقت

بنفسها بين ذراعيه مثيرة بداخله مشاعر لا

يريد

الشعور بها أبدا!

"يا ماما أنا هسوفلها حاجة هنا واهو توّسك

في

غياي و..."

قاطعته:"لا انا عايزاها تغيّر جو مش بس

عشان

الشغل، انت عارف اني مش عايزاها تشتغل

ولا

تتبهدل لولا أن هي اللي مصرّه تشتغل

قولت

أريّحها بس مش هبقى مطمئنه عليها الا

وهي قدام

عينك وانت مراعيها زي اختك، مش انت

قولتلي

انك معتبرها زي اختك يا حازم؟"

قالت الجملة الأخيرة وهي ترمقه بمكر ليصر

على

أسنانه بقوة وهو يومئ: "طبعاً أختي"

أومأت برضا ظاهري وهي تتوَعَّده بداخلها

ثم قالت: "ها هتشوفلها حاجه؟"

أوماً مرغما وهو يقول: "حاضر"

صدمة هي كل ما تشعر به منذ زيارة السيد

فكري لهما صباحاً.. هي بالكاد تخَظَّت صدمة

وجود عمرو معه ليصدمها بطلبه!

أغمضت عينيها بقوة تحاول عدم التفكير

بالحديث

الذي قيل أمامها ورد فعل والدتها عليه..
وكأن جِملًا انزاح عن كاهلها وهي تكاد تنطق
بموافقتها الفورية على عمرو والذي كان
مهذبًا
مع والدتها على عكس تصرفاته معها..
من الواضح أنها الوحيدة التي تثير داخله
نزعة
الغرور والسماجة فهي تتذكر أن فتيات
النادي
جميعهن كن واقعات تحت سحره بطريقة
طالما
أثارت غثيانها لتقلب هي الموازين بازدرائها
له

والابتعاد عن طريقه حتى بعد عودته من

السفر

وساعدها بذلك أنها لم تكن تذهب للنادي

بهذه الفترة

خاصة بعدما رأته يلاحق تلك الفتاة أكثر من

مرة

لتسخر منه بداخلها أن وسيم النادي قد

سقط

أخيرا كأي عازب آخر.

"تاج، مالك يا بنتي محتاره ليه؟"

قالتها والدتها بحنو لتجفل تاج عندما

لاحظت

أن والدتها تجلس معها منذ فترة ولم

تلاحظها حتى

تحدّثت.. هل كانت غارقة بأفكارها لهذا الحد؟

"مفيش يا ماما مش محتاره ولا حاجه، كل

الحكاية

اني بفكر ايه اني هسيب الشغل وانا كنت

مرتاحة

فيه كثير"

قالتها مبررة شرودها لتعبس والدتها وهي

تقول:

"معناه ايه الكلام ده يا تاج؟ انتي ناويه

ترفضي؟"

رمقتها بدهشة وهي تقول: "ايوة طبعا يا

ماما،

انتي متخيلة اني ممكن اقبل بعمر؟ ده لا

يمكن

يحصل ابدا"

"وليه بقى ماله عمرو؟ وال تكوني لسه

بتحبي

شادي؟"

سألتها والدتها بقلق لتقول غير مصدقة لما

تقوله

والدتها والتي لا تعلم عما اقترفه شادي

بحقها

"لا طبعا حضرك عارفه ان شادي كان جواز

عادي مالوش دعوة بقلبي، ثم اني مش بؤمن

بجواز

الحب اصلا"

"كويس يبقى ايه المانع انك تقبلي بعمرو؟"

(لأن قلبه هو الي مشغول مش قلبي)

قالتها بداخلها قبل أن تقول لوالدتها:

"مش بستظرفه يا ماما، تقيل على قلبي

كده لله

في لله"

حسنا هي تكذب بعض الشيء فبغضها

لعمرو ليس

دون شيء بل هو موقف بينهما قديما منذ

مراهقتهما

موقف تتحاشى تذكّره دوما حتى لا تتذكر

غباها

وقتها وجرح أنوثتها الوليدة وقتها على يديه!

"يا بنتي فكري انا ماصدقت واحد مناسب

جالك

على الاقل يرّحك من الشغل وتعبه
وما تفضليش

شايله الهم على طول كده"

زمت شفتيها بحنق وهي تقول: "حتى لو
وافقت عليه

هفضل اشتغل يا ماما، مش هبقى تحت
رحمة اي

راجل مرة تانيه"

"براحتك يا حبيبتني، بس نصيحتي ليكي
فكري

كويس قبل ما ترفضني، عمرو فرصة مش
هتتعوض"

أومات وهي تلوي شفتيها بحنق متممة:

"قال فرصة قال"

"ازيك يا ابو نسب عامل ايه؟ والبت نغم

عامله

ايه معاك؟ اياك تكون مقصره معاك

اقصفلك

رقبتها؟"

غامت عينيها بالحزن وكبحت دموعها بقوة

من

إهانة والدها لها أمام زوجها ليذهلها رد غتوان

الذي أحاط خصرها بذراعه وهو يقول:

"بالعكس يا عمي نغم مو مقصرة بأي شي

نهائيا

هي نعمة من الله لإلي "

وقتها التقت عيناها بعينيه ترمقه بامتنان

ويرمقها

بنظرة لم تستطع تفسيرها لتجد نفسها

تضم جسدها

له كأنها تريد الالتحام به وهي تكاد تطلب

منه

أن يغادرا في التو ليميل عليها هامسا:

"اهدي شوي ومنمشي"

لتومئ له بصمت قبل أن تهمس لها:

"ماتسيينيش"

ولا تعلم وقتها هل كانت تطلب منه ألا

يتركها بهذا

الوقت أم طوال العمر ولكنها شعرت بالراحة

ما

إن همس لها بوعد: "أبدا"

ليقضيا بعض الوقت مع أهلها ولم تفارقه
للحظة

قبل أن يعلن عن مغادرتها لأن لديه عمل
بالصباح

مخبرا والديها أنهما سيسافران على متن
باخرة

لعمل له ليقترح والدها: "طب ماتخلي نغم
هنا بدل

ماتدوشك وتوجعلك دماغك وانت اتكل
على الله

واهتم بشغلك وسفرك"

أمسكت يديه بذعر وهي تكاد تتوسله
بعينيها

ألا يتركها ليضمها له مبتسما لوالدها قبل أن

يقول بصوت حازم: " ما بقدر استغني عنها"

لتزفر بصوت مسموع وهي تودع والديها

سريعا

وتتمسك بذراعه مرة أخرى دون وعي وهي

تغادر

معه تتمنى لو لم تعد لهذا المنزل مرة

أخرى.

تجاهل تام منذ استيقظت ذاك اليوم

بأحضانها ولا

تفهم لِمَ؟ هل فعلت شيئا خاطئا؟!

ربما هي لا تريد علاقتهما كزوج وزوجة

ولكنها

شعرت معه بالراحة والأمان اللتين

افتقدتهما منذ

وفاة حسام فلمَ ابتعد عنها مرة أخرى؟

أم أنه حقا مشغول كما تعلل لوالدته بتجهيز

نفسه

للسفر؟!

غدا سفرهما والذي بعدما تحمّست له

عادت لتشعر

بالخوف من مرافقته فلو ظلّ على تجاهله

إياها

بهذا الشكل لن تحتمل وخاصة وهي لا

تعرف سواه

على سطح الباخرة!

زفرت بحنق قبل أن تستمع لصوت باب

الشقة

يفتح ويغلق دلالة على عودته لتسرع

للفراش

تتظاهر بالنوم تحاول تهدئة أنفاسها

المتلاحقة

وهي تعلم أنه ككل يوم يفتح باب غرفتها

ويطمئن

عليها وهذا ما يثير حيرتها..

كيف يهتم بها ويتجاهلها بنفس الوقت؟!

وبّخت نفسها (ما بكِ نغم؟ ما الذي تريدينه

من

الرجل؟ يكفي أنه منذ زواجكما يحترم

مشاعرك

ويلبي طلباتك حتى قبل أن تطلبها.. يكفي
الأمان

الذي تشعرين به بوجوده..)

(فقط أمان نغم؟)

تساءل هذا الصوت المزعج لتزفر بقوة
ليصلها

صوته الساخر: "شو نغم؟ مو قادرة عملي
تمثلية

النوم الليلة؟"

انتفضت ملتفتة له لتقابلها عيناه الماكرتان
وابتسامته

التي تجعلها تشعر بالدوار وهي تتساءل هل
هناك

من هو أكثر وسامة وجاذبية منه؟!

انتبهت لمسار تفكيرها لتوبخ نفسها هل
عادت

مراهقة من جديد؟!

"انا مش بعمل نفسي نايمه ولا حاجه انا
كنت

بحاول انام فعلا بس ..."

وصمتت غير قادرة على تكلمة كلامها غير
المقنع

حتى لها ليقول لها متجاهلا تلعثمها
بالحديث:

"جهزي حالك نغم حنسا فر بعد يومين ولا
تاكلي

هم شنتايتك انا حجهزها"

استدار مغادرا لتلوي شفيتها وهي تتمم

ساخرة:

"قال يعني هموت واحضرك الشنطة"

التفت لها سائلا وهو يرمقها بابتسامة:

"شو حكيتي نغم؟ علي صوتك حبيبتي"

وعلى الرغم أنها تعلم أنه لا يقصد المعنى

الحرفي

للكلمة (حبيبتي) إلا أنها اختنقت بأنفاسها

وتوقف

قلبيها للحظات قبل أن تعود للتنفس وهي

تلاحظ

نظراته الماكرة لها لتصر على أسنانها بقوة

ليضحك بقوة قبل أن يقول بهدوء:

"تصبحي على خير نغم"

لتجد نفسها تجيبه بهدوء يماثل هدوءه:

"وانت بخير غتوان".

انقبضت أصابعها بقوة وهي ترى ما يتم

تداوله

بين من كانوا يوما أصدقائها ليصلها بالطبع

بواسطة

فاعل خير لتسيل دمعة على وجنتيها

جعلتها تشتعل

غيظا أنهم نجحوا في اختراق واجهتها الباردة

وجعلوها تشعر بهشاشتها لأول مرة منذ

وفاة والدها

لتنهض متجهة لغرفة والدتها وتدخل بهدوء

لترمقها

والدتها بتساؤل: "فيه حاجة يا تاج؟"

"انا موافقة على عمرو"

نهاية الفصل

الفصل السادس

"انا لحد دلوقتي مش مصدق انك خطبت

تاج

تاج يا عمرو! طب ازاي وليه؟"

قالها عصام بصدمة ارتسمت على ملامحه

ولهجته

ليلوي عمرو شفتيه بحنق وهو يقول:

"وانت مزعل نفسك ليه؟ تكونش كنت عايز

تتجوزها على منال؟"

"عمرو.."

زمجر عصام ليزفر عمرو بحنق قبل أن يقول:

"هترتاح يعني لما اقولك مش عارف؟"

"نعم! ازاي يعني؟"

تساءل عصام وهو يرمق شقيقه بمكر خفي
فهو يعلم

ما بداخل هذا الأحمق ولكن الأحمق ماذا
يقول؟

أحمق! لا يفهم مشاعره..

"يمكن بسبب خطيبها اللي شوفته بيعاملها
كأنها

مالهاش حد وشوفت ضعفها قدامه على
الرغم من

لسانها الطويل اللي عايز قطعه.. كانت اول
مرة

اشوفها ضعيفه، ماتعودتش على تاج

ضعيفه"

صمت للحظات وعيناه تيرقان بطريقة

غامضة

قبل أن يتابع:"مش عارف ليه وقتها

مافرحتش

فيها زي ما تخيلت اني هعمل، بالعكس

حسيت اني

متضايق جدا وانا بشوف تاج القويه ضعيفه

قدّام

واحد حقير زي شادي بتاع ماما وبابا.."

"بس ده مش سبب للجواز يا عمرو، انت

ممکن

تحميها من غير جواز يعني"

قالها عصام مجادلا شقيقه ليشيح عمرو

ببصره وهو

يتذكر ما سمعه بالنادي ثم ما أُرسِل له ليلة

أمس..

كان جالسا يفكر في تاج والصدفة الغريبة

التي

جعلتها تنزل من عليائها وتعمل لتعمل

مربية لأولاد

شقيقه دوناً عن بقية العالم، ثم مقابلتها

الأولى

الغريبة بعد كل هذه الشهور وإنقاذه لها بل

فقدانها

وعينا بين ذراعيه ليرتجف بداخله شيئاً لا

يفهمه

ولكنه يشعره بالخوف!

ما سمعه بنفس اليوم صباحا عن شادي
الذي أنهى

خطوبته ب تاج المحمدي وتركها لا حول لها
ولا قوة

بعد وفاة والدها وخسارتها كل ثروته لصالح
البنك

وما رآه من الحقيير وهو يعاملها برخص لا
يناسبها

على الإطلاق..

هي لا يليق بها إلا رجل يصونها ويقدرها حتى
لو

لم يحبها.. وهو سيفعل، لقد وعدّها ما إن
تهاوت

بين ذراعيه أن يفعل حتى قبل أن يرى ما
يشيعونه

عنها بين أفراد الطبقة المخملية الزائفة!

"عمرو"

همسة من شقيقه أعادته من شروده ليقول
باقتضاب:

"آن الاوان اني اتجوز يا عصام، وتاج مناسبة

من اسرة كويسة وعارف اخلاقها كويس

يبقى

ليه لا؟"

صامتة منذ الأمس، لأول تشعر أنها ضعيفة

إلى هذا

الحد وهذا لا يعجبها.. ليست تاج التي
تضعف

لأن حفنة من الحقراء قرروا أنها وجبة دسمة
للقييل

والقال خاصة وأن كل ما قيل عنها كذب
وافتراء.

هل فعلت الصواب بموافقتها على عمرو؟!

عمرو من بين كل الناس!

عمرو من شعرت دوما أنه يهينها بنظراته
اللامبالية

بينما تنتظر منه كلمة لطيفة أو نظرة رضا!

بطل أحلام مراهقتها على الرغم أنه ليس
وسيما

كما كان شادي أو معظم زملائها الآخرين،

ولكنها دوما كانت منجذبة له ولخشوته

التي تفعل

بقلبها الأفاعيل.

لماذا خطبها؟!

سؤال حيّرها كثيرا ولم تستطع التوصل

لإجابة له

حتى هذه اللحظة!

أغمضت عينيها ببعض البؤس ليقاطعها

صوت

الهاتف لترد بتلقائية دون أن تهتم حتى

بمعرفة

من المتصل ليصلها صوت منال المبتهج:

"مبرووك يا عروسة، مش متخيلة انا فرحانة

اد

ايه انك انتي وعمرو هتتجوزوا "

لوت شفتيها بسخرية لم تظهر بصوتها وهي
تقول:

"اهدي يا منال انا حاساكي انتي اللي
هتتجوزي"

ضحكت منال بصخب لتبتسم تاج رغما
عنها

لا تستطيع الصمود أمام خفة دم منال
وعفويتها

المحبة طويلا لتقول منال: "ياللا يا عروسة
قومي

البسي انا في الطريق عشان نروح نشتري
شوية

حاجات للفرح معدش فيه وقت ده كتب

الكتاب

بعد يومين"

انتفضت مكانها وهي تهتف: "ايه؟ يومين ايه

وفرح

ايه؟ انا لسه يادوب موافقة امبارح"

ضحكت منال عاليا وهي تقول:

"نعمل ايه بقى العريس مستعجل اوي"

تورّدت وجنتيها على الرغم أنه تعرف أن

كلمات

منال لا أساس لها من الصحة لتتمتم

بكلمات مبهمه

وهي تغلق الخط مع منال وتسرع لغرفة

والدتها

"اللي سمعته صحيح يا ماما؟"

قطبت والدتها وهي تقول: "ايه اللي سمعته
يا تاج؟"

"ايه كتب الكتاب بعد يومين والفرح تاني يوم

هو ايه سلق البيض ده؟"

ضحكت والدتها بقوة لتقول غامزة:

"العريس ماصدق موافقتك وحدد على
طول

مش صابر بقى اعمله ايه؟"

للمرة الثانية تتورد تاج لتشعر أنها غير
طبيعية منذ

وافقت على عمرو، لا تريد أن تأمل بشيء
فلا تظن

أنه سيحبها بين ليلة وضحاها حتى ولو لم

تعلم

سبب زواجه منها!

"بس يا ماما.."

قاطعتها والدتها بحنو: "انتي مش متخيله انا

فرحانة

اد ايه يا تاج.. عمرو شخصية محترمة وابن

حلال

وعارفين اخلاقه كويس ومش هلاقي احسن

منه

يصونك ويقدرك"

أي اعتراض كان بداخلها تلاشى أمام كلمات

والدتها والراحة التي ارتسمت على ملامحها

المتعبة

منذ وفاة والدها وما تبعه من نكسات

وتغيرات

بحياتهما لتصمت تاركة مصيرها بين أيديهم.

كانت الصدمة الأولى عندما نزلت لتقابل

منال

لتجد عمرو معها!

لينفلت السؤال من بين شفثيها قبل أن

تلجمه:

"ده بيععمل ايه هنا؟"

ضحكة عالية كانت الرد من منال فيما لوى

عمرو

شفثيه بمرح وهو ينحني بشكل مسرحي

قائلا:

"الشوفير بتاع سيادتكم"

زمت شفيتها بحنق وقبل أن تصعد للسيارة

كانت منال قد ترجلت منها ودفعتها لتجلس

بالمقعد المجاور لعمرو وهي تقول:

"مكانك جنب جوزك"

جلست بحنق يشوبه الخجل وهي تجد

نفسها بموقف

لا تحسد عليه.. لازالت حائرة مما بموج

بداخلها من

مشاعر ورؤيته لا تساعدها أبدا.

همس لها وهو يتحرك بالسيارة:

"جاي مخصوص اتأكد ان الحاجات اللي

هتجيبها

هتكون على مزاجي.. خاصة لبس النوم"

نبض قلبها بجنون وهي تكاد تقفز من

السيارة

لتهمس له: "وقح"

ضحك عاليا وهو يقود السيارة وشعور

غريب

بالمتعة من مشاكستها يعتريه ليهمس

داخله

أن حياته معها ستكون ممتعة كثيرا.

"رتيل.."

انتفضت مكانها وهي تجده أمامها تتساءل

متى

جاء؟ لم تسمع الجرس أو حتى فتح الباب!

حمدت الله أنها جالسة بحجابها كعادتها على

الرغم

أنه لم يعد يظهر أبدا.

نهضت بارتباك وهي تقول: "نعم؟"

رمقها للحظات يحارب شيئا داخله يهتف به

أن

اقترب فبعدك عنها يجرجها بل يقتلها حرجا

من وجودها بمكان مالكة غير مرحّب بها

ليتجاهله كعادته قبل أن يقول: "ازيك عامله

ايه؟"

"الحمد لله"

قالتها بخفوت وهي تشيح بوجهها عنه خوفا

أن

تفلت نظرة شوق من عينيها فيلاحظها
ويفتضح

أمرها، يكفي أنها تشعر أن والدتها تعرف
بمشاعرها تجاه ابنها وهذا يقتلها خجلا.
"حُصّري نفسك بعد يومين هنسافر إن شاء
الله،

لقتلك وظيفة كويسة على الباخرة"
"شكرا"

كلمة واحدة ردا على جملة العريضة!
شعر بالضيق يعتريه وهو لا يعلم كيف
يعاملها!

بل كيف يخرجها من جمودها معه، يشعر
بالضيق

من معاملتها الرسمية له على الرغم أنه
يعاملها

بالمثل.. زفر بحنق قبل أن يقول:

"مش عايزة قصص؟"

أغمضت عينيها للحظات وهي تشعر أنها
ستصرخ

به بين لحظة وأخرى:

(ماذا تريد مني؟ اتركني أبتعد عنك علني
أنسى

غرامي الأحمق بك، لا تقترب وتمنحني أملا
زائفا

ثم تبتعد بجفاء وتجرح قلبي)

"شكرا، جيبت امبارح"

قالتا باقتضاب وهي تتجه للغرفة لتوقفها

صرخته:

"نعم؟ انتي خرجتي امبارح لوحدك؟"

همّت بالرد لتجيبه والدته التي أشارت لها

بالدخول

لغرفتها التي كنت غرفته ثم قالت:

"وانت مالك يا حازم؟ حد قالك انها مسجونه

هنا؟

عايزه تخرج تخرج، عايزه تمشي تمشي

برضه

ايه اللي حضرك انت بيها؟ كنت ولي أمرها

وأنا

معرفش؟"

رمق والدتها بحنق قبل أن يقول: "ولو حد

يعرفها

قابلها، لو الزفت عباس ده شافها وهي

لوحدها

كان ايه هيحصل وقتها؟"

"هي مش هتفضل طول عمرها مستخبية

يا حازم

لازم تخرج وتتعامل مع الناس.. تحب وتتحب

وتتجوز"

جحظت عيناه بقوة وهو يهتف: "ايه اللي

بتقوليه ده

يا ماما؟ تحب ايه وتتجوز ايه.. لا طبعا ده لا

يمكن

يحصل ابدا"

رفعت حاجبها باستفزاز وهي تقول:

"ليه بقى إن شاء الله؟ مش بنت زي باقي

البنات؟

ثم انت مالك بيها اصلا؟ هي حرة وانا معاها

في

كل خطوة هتاخذها، خليك انت بعيد عنها

ومالكش

دعوة بيها"

ضرب الجدار بقوة كادت تدمي يده ثم

استدار

يواجه والدته قائلا بصرامة: "انا مسؤل عنها

غصب

عنها، هي هتبقى معايا على الباخره يعني

لازم

تسمع كلامي ..."

قاطعته بهدوء: "اكيد يا حبيبي انت زي اخوها
لازم

تاخذ بالك منها، البت حلوة ويتخاف عليها
برضه

والباخرة هتكون مليانه رجاله اكيد واحد
هيعجب

بيها كده وال كده وهيجيلك يخطبها منك،

ايوه طبعا مش اخوها"

كاد يشد شعره غيظا وحديث والدته يضربه
بقوة

ويشير بداخله مخاوف عميقة، هي لن تتزوج
بكل

تأكيد.. هي ستظل بمنزله لا بل بغرفته دوما..

هي ستظل تحت رعايته ولن يجرؤ أحدهم

على

طلبها له أو حتى التفكير بها!

تابعت والدته المشاعر العنيفة التي

ارتسمت بعينه

لتبتسم بمكر وهي تهتف داخلها..

(مازال هناك الكثير بجعبتي يا بني،

سأجعلك تنادي

باسمه ليل نهار وتتوسل لي لأوافق على

ارتباطك

بها) .

ذهول اعترافها بعدما أصبحت له!

هل حقا أصبحت زوجة عمرو؟!

ازداد ذهولها عندما شاهدت المفاجأة التي

جهّزها

لها عمرو بعد عقد القران فهي لم توافق

على حفل

زفاف كبير وأخبرتهم أنها تريد فقط احتفال

عائلي

بسيط يضمهم فقط ليفاجئها عمرو باحتفال

أسطوري

لا تفهم كيف استطاع التجهيز له بهذه الفترة

القليلة!

شاهد ذهولها ببهجة غريبة تجتاحه كلما

استطاع أن

يفاجئها أو يخرجها من الجمود المصرة على

اتباعه

معه لىبتسم بمكر وهو يتخيل وقع المفاجأة

الأخرى

عليها عندما تعلم أنها ستكون حبيسة غرفة

لا

مهرب منه إلا البحر!

زمت شفيتها بحنق وهي تحاول تخليص

يدها من

يده دون جدوى فهو يمسك بها وكأنها

ستهرب!

ابتسمت وهي تفكر لديه كل الحق فهي حقا

تريد

الهرب من كل ما يحدث حولها..

زفرت بقوة قبل أن تتجمد تماما حالما رأّت

شادي

مع تلك العلقة التي أحاطت به دوما حتى

عندما كان

خاطبها لها لتلوي شفيتها بسخرية وهي

تفكر

كم يليقان ببعضهما!

شعرت بكفه يكاد يحطم أصابعها لتنظر له

لتجده

ينظر لها بغموض فابتسمت له ببساطة

وهي تشد

على كفه فرفع حاجبه بمكر قبل أن ينهض

جاذبا

إياها معه متجها لمكان الرقص وقبل أن

تدرك ما

يحدث كان يحيطها بذراعيه مقربا لها منه

لتشعر

بالدوار من المشاعر التي انتابتها لتغمض

عينها

مستسلمة له بهدوء ليلصقها ب صدره بقوة

قبل أن

يصدح صوته بغناء فاجأها وجعلها تنظر له

بذهول

ممتزج بسعادة لا مثيل لها!

الليلة دي سيبني اقول .. واحب فيك

وانسى كل الدنيا دي .. وغمّض عينيك

داننا نور حياتي عمري كل املي

شوق الدنيا كله مش كثير عليك
والله كل حاجة فيا بتناديك
ايوه كل حاجة فيا بتناديك ..
قالوا ياما ان القمر عالي وبعيد
والملايكة مستحيل تلمسها ايد
وانا اليلة ديا كل دا في ايديا
يمكن في الدنيا دي اكون انا الوحيد
والله كل حاجة فيا بتناديك
ايوه كل حاهه فيا بتناديك ..

وقفت على سطح الباخرة ترمق الجموع
بفضول

هناك ثنائي يبدو أنهما تزوجا للتو فهو لا
يستطيع

إبعاد يديه عنها ابتسمت وهي تضحك بوجهها
عنهما

ليقابلها آخر وقف ظهر على وجهه الغضب
من

شيء ما ذكرها برفيقها الغاضب ولا تفهم
سبب

غضبه!

لوت شفيتها بحق وهي تجد نفسها مهممة
به بينما

هو وضعها على سطح الباخرة وعرفها على

شامل الرجل الذي ستعمل معه وزوجته

شروق

والتي تبنتها حرفيا منذ يومين وهي فترة

مكوئها

على الباخرة لتعرّفها على صديقتها دارين

وجويرية.

صحبة كانت تهوّن عليها تجاهل حازم لها

كثيرا

ورغم ذلك تشعر بالحزن لطريقته بتحاشيها

وتتساءل ماذا فعلت حتى يتجاهلها بهذا

الشكل؟!

وصلت إليهما تلهث بقوة وكأنها كانت بسباق

لتقول

ما إن جلست: "عرفتوا آخر الأخبار؟"

رمقاها بحيرة لتقول دارين ضاحكة:

"الأخبار كلها عندك ياختي"

عدّلت ياقة وهمية وهي تقول بغرور
مصطنع:

"اكيد طبعا"

لتتابع بعدها بحماس وكأنها تلقى إليهما سر

حربي: "الصاروخ طلع متجوز"

قطبت جويرية تتساءل: "مين الصاروخ ده؟"

ضحكت دارين بقوة لتنضم لهن رتيل بهذه
اللحظة

وهي تقول: "ماتضحكوني معاكم"

"دي شروق كانت بتقول ان الصاروخ طلع
متجوز"

أجابتها دارين من بين ضحكاتها لتعبس

وهي

تساءل: "مين الصاروخ ده؟"

هتفت شروق: "ايه ده انتي لسه معرفتيش

الصاروخ

بتاع الباخرة؟ لا تقولي لي فرنساوي ولا

امريكاني

ما في احسن من اللبناني "

ضحكن بصخب لفت أنظار المارة إليهن

ليخفضوا

أصواتهن بعدما تلقين نظرات شامل

العابسة وحازم

القاتلة لتهمس شروق: "ياختي الواحدة

متعرفش

تتكلم ولا تضحك براحتها لازم تلاقي جوزها

فوق

دماغها يكسّر في وئها"

ابتسمت رتيل وهي تتمنى أن تجد من يغار

عليها

كما رأت شامل يرمق شروق منذ قليل

لترمقها

شروق يتحذير وهي تقول: "بت يا تريل

نصيحه

مني خليكي كده بلا جواز بلا بتاع.. حتى

تعرفي

تبصّي على الصواريخ براحتك"

ضحكت رتيل عاليا لتجذب أنظاره القاتلة

مرة

أخرى لتغمزها دارين مشاكسة:

"يظهر انها مش هتلق تعمل بنصيحتك يا

شروق"

لتهتف جويرية بحق قائلة: "برضه معرفتش

مين

الصاروخ"

أجابتها دارين: "الشيف غتوان يا جويرية"

لتهتف شروق بتنهيده: "يسلملي ها الطول

وها الطله

تسلملي الوحده العربية"

لتنفجر الفتيات ضاحكة ليزمجر حازم متجها

إليهن

تاركا شامل يرمقه بحيرة وأنس الذي انضم

إليهما

للتو يرمقه بمكر.

برقت عيناه بقوة وهو يرى شابا يتحدث مع
زوجته بل يمشطها من أعلى رأسها وحتى
إخمص قدميها وهي الساذجة تجيبه على
سؤال

لابد سأله ببراءة مصطنعة غير واعية لنظرات
الحقير ليقترب منهما سريعا ثم أجفلها وهو
يحيط

خصرها بذراعه ناظرا للشاب بنظرة محذرة
ليبتسم له بارتباك ويشكرها سريعا وهو
يغادر

ليجذبها خلفه حتى وصل إلى غرفتهما قبل
أن يغلق الباب خلفهما وهو يهتف بها:

"مو قلتك ما تطلعي من اوضتك لحالك ؟

ليه ما

بتسمعي كلامي ما عم افهم !"

"هو انا بشوفك عشان استناك تطلع

معايا؟"

هتفت بحنق ليرمقها بمكر وهو يقترب منها

قائلا:

"لتكوني مزعوجة لاني مو ملاقي وقت لحتى

دلك

وابعد عنك الملل نغم خانوم او انتي

بتشتاقي لإي؟"

ارتبكت من نظراته غير المفهومة لها

واقترابه

الذي يثير داخلها أشياء تعذبها لأنها غير

قادرة

على فهمها لتشيح بوجهها عنه وهي تقول:

"انا زهقت من القعدة في الاوضة قولت اطلع

يمكن

الاقى حد مصري اتعرف عليه"

لتبرق عيناه بغيرة وهو يقول:

"ما في غير هاد الشب على الباخرة ليبعد

عنك

الملل؟"

"هو اللي جه كلمني واصلا كان بيسألني

على

حاجه وبعدين انا ماسمحلکش تشكك

بأخلاقى"

زفر بقوة وهو يمسك بذراعها هاتفا بحنق:

"هَلَّا هاد يلي فهمتي من حكي! انتي
زوجتي نغم

وانا بغار عليكي "

والكلمة دغدغت مشاعرها حتى كادت
تهتف

(وأنا.. ألا أغار وأنا أجد كل نساء الباخرة

ترممك بالنظرات الولهة؟ ألا أحترق كلما
فكرت

أنك قد ترى بواحدة منهم ما أفتقده أنا؟

ألا أغار عليك حتى من العمل الذي يلتهم
وقتك

فلا أكاد أراك؟!)

ولكنها كتمت كل هذه المشاعر التي تربكها

وتجعلها

حائرة بين وفائها لذكرى حسام وبين

مشاعرها

تجاه غتوان زوجها الذي زلزل العالم تحت

قدميها.

"ماظنش اني اديتك حق تغير عليا.. جوازنا

كله

مؤقت وانت عارف كده كويس"

قالتها وهي تواجهه بقوة خلافا للاضطراب

الذي

يموج بداخلها ليرمقها بنظرة غامضة وهو

يقترب

بخطورة قائلها: "جيزتنا لآخر العمر نغم، حطي

هاد

براسك عبكير لرتاحي وتوفري "

لفحتها أنفاسه وهو يتابع: "وبخصوص

الغيرة..

في حقوق بتتاخذ مش بتنعطى يا حياتي "

وقبل أن تفهم ما يقصده كان يجتاحها بقبلة

حارة

انتفض لها كل نبض بداخلها لتجد نفسها

تبادله

القبلة غير قادرة على الاعتراض ولو أرادت!

نهاية الفصل

الفصل السابع

((يُحَكِّى أَن أَكْثَرَهُم حَمَاقَةٌ أَكْثَرَهُم هَرُوبَا مِنْ

قَلْبِهِ

وَأَكْثَرَهُم غِبَاءًا أَكْثَرَهُم كَسْرًا لِقَلْبٍ حَبِيبَتِهِ))

جَالِسَةٌ بِمَكَانِهَا الْمَعْتَادَ عَلَى سَطْحِ الْبَاخِرَةِ

تَقْرَأُ

رَوَايَتَهَا كَمَا اعْتَادَتْ تَبْتَسِمُ حِينَ يَمُرُ عَلَيْهَا

مَوْقِفٍ

عَاطِفِي بَيْنَ الْبَطْلِ وَالْبَطْلَةِ، تَبْكِي حِينَ

يَغْضَبُ

الْبَطْلُ الْبَطْلَةَ، تَخْجَلُ حِينَ يَغَازِلُهَا وَكَأَنَّ

الْغَزْلُ

مَوْجَّهٌ لَهَا هِيَ!

تَنْهِيْدَةٌ حَارَةٌ خَرَجَتْ مِنْهَا وَهِيَ تَفْكَرُ.. لِمَ لَمْ

تُخَلِّقْ

شخصية برواية؟!!

يتعذب من أجلها أحدهم حتى يحصل عليها

،

يعشقها أحدهم بقوة ويغير عليها بجنون..

يالله كم كانت ستكون سعيدة وقتها!

انتفض قلبها بجنون وهي تجد البطل يجادل

البطلة

التي تكاد تشد شعرها غيظا منه لتشعر

بالغيظ

بدورها وهي تصيح فجأة:

(لا تجادلها أيها الأحمق اصمت وقبّلها)

انتفض الجالس على مقربة منها يرمقها

بريبة قبل

أن تحتد نظراته عندما لاحظ النظرات التي
تحدّق

بها بعد جملتها الحمقاء ليزم شفّتيه بقوة
ناهضا من

مكانه متجها لها يهتف بحدة:

"عاجبك يعني منظرك ده؟"

رمقته بعدم فهم ليتابع: "الناس كلها قاعده
تبص

عليكي يا هانم وانتي فرحانه بنفسك كده..
بدام انتي

مابتمسكيش نفسك ابقى اقري الحاجات
الهايفة

دي في اوضتك"

اشتعلت عيناها بقوة وهي تنهض مواجهة

إياه هاتفة

بحدة: "وانت مالك اصلا؟ انا حرة اقرا هنا

ماقراش.. تكونش وصي عليا وانا مش واخدة

بالي "

" رتيل.. اتلمّي وبلاش طولة لسانك دي..

انتي

معايا هنا ومسؤولة مني فاللي هقوله

تنفّذيه من غير

جدال "

رمقته بنظرة قاتلة قبل أن تغادره دون أن ترد

عليه

ليلكم السور خلفه بغیظ ليصله صوت أنس:

"بدم تحب بتنكر ليه ده اللي يحب يبان في

عنيه"

"رايق اوي حضرتك.. ايه الجواز بقى حلو؟"

قالها بغیظ لیجیبه الآخر مغمضا عينيه

ممعنا

في غيظه: "هيببيح احلى جواز ده انا صحتي

جت

عليه،عقبالك يا اللي في بالي"

"بقولك ايه انا مش ناقصك مش كفايه امي

عليا"

هتف حازم بنزق ليقول أنس ضاحكا:

"يعني عايز تدخلها بمزة في ايدك هتفكر

ازاي؟

لازم طبعا ترسم وتحط الخطط والصراحة

عندها

حق انت مستني يبقى عندك كام سنة

عشان تتجوز؟

مش آن الأوان بقى ننسى التجربة الأولى

ونفكر ف

مستقبلنا"

"اه انت واضح ان امي موصياك عليا يا

أنس..

انا بقى مش عايز اتجوز ومش هتجوز"

قالها حازم بحدة وهو يتحرك مغادرا ليتجمد

حالما

وصله رد صديقه أنس: "وأما انت مش عايز

تتجوز

امال معلّق البنت معاك ليه؟ ليه مهتم بيها

ومركز

معاها كده؟ سيبيها بقى تشوف نصيبيها بعيد

عنك

حرام ال بتعمله فيها" .

كانت البداية قبلة لتنقلب ليلتها رأسا على

عقب!

لم تفهم ماذا حدث كانت مذهولة من كم

المشاعر

التي اجتاحتها مع عناقه ليتلاشى العالم كله

من

حولها وهي تبادله مشاعره حتى وصلت

لنقطة

اللاعودة.

انتهى الاجتياح لترمقه ذاهلة مما حدث قبل

أن

تجهش ببكاء حار جعله ينهض هاربا من

مواجهتها

قبل أن يقول شيئا جارحا.

انتهى من اغتساله ليترك الغرفة بأكملها

متجها

لعمله، فالعمل فقط من يستطيع شغل

أفكاره عما

حدث، هو لم يرد التورط معها بمشاعره أبدا

فماذا حدث له؟!

ما الذي أوصله لهذا اللقاء الجارف؟!

هل هو ملمس شفتيها بمذاقها اللذيذ والذي
لم يستطع

مقاومته أو الابتعاد عنه؟!

أم رائحتها الشبيهة برائحة الأطفال!

ليكتشف فيما بعد أنها تستخدم غسول
الأطفال..

أغمض عينيه بقوة لا يستطيع التركيز فيما
يفعله

حتى عمله ومتعته الوحيدة سلبته إياها تلك
الفأرة

ليهتف صوت بداخله.. (ألا تزال فأرة غتوان؟)

ليحرّك رأسه رافضا وهو متجها خارج
المطبخ

وابتسامة عابثة ترتسم على شفثيه وهو

يهمس

داخله: "شو حلوه هل الفأرة!"

وفجأة اصطدم بفتاة كانت تركض ولا يفهم

ما

الذي جاء بها للمطبخ!

(خائنة!)

هتف صوت بداخلها لتحرك رأسها برفض

وهي

تهمس: "لا، لا.. هو جوزي"

(وهل نسيت حسام؟ هل احتلّ غتوان قلبك

واجتاح جسديك واشما إياك به؟ كيف

استجبت له؟

كيف نسيتِ حسام؟ من انتشلكِ من
الجحيم الذي

عشتِ فيه طوال حياتك؟)

صرخت بقوة وهي تحرك رأسها رفضا لما
يصدق

داخلها.. هي لم تنس حسام، بل لن تنساه
أبدا..

هو بداخلها بركن خفي سيظل دوما، هو
الحب

الأول، هو الأمان والحنان الذي احتوى
ضعفها

ورقتها وساندها بأكثر اللحظات سوءا.

لتصدم بجملة كانت ترددها دوما مؤمنة بكل
حرف

كُتِبَ بها ترسم أمام عينيها

«لا نهايات للحب فالحب الذي ينتهي لم يكن

حبا

من الأساس»

"انا لسه شايقة ان وجود جويرة هنا على

الباخرة

وهم لسه في شهر العسل مش في صالح

علاقة

عمرو وتاج، هم لسه ماتعرفوش على

مشاعرهم

تجاه بعض، وانت عارف ان الاتنين اعند

بعض"

قالت منال بهدوء ليجيبها عصام:

"عارف يا منال ان الاتنين مخهم متربس

لكن دي

الوسيلة الوحيدة انهم يصارحوا بعض

مشاعرهم،

وجود جويرية قدام عمرو بعد ما اتجوز تاج

هيوضح له ان كل ال كان بيحس بيه مش

حب ابدأ

لكن مجرد اعجاب لواحدة كويسة او حلوة

وخلص"

"حلوة ايه انت كمان؟ دي تاج ضافرها

برقبتها"

هتفت لاوية فمها ليضحك عاليا وهو يقول:

"يا حلاوتك وانتى بتدافعي عن صاحبتك يا

مئول،

طب وانا ايه مش هينوبني من الحب

جانب؟"

"احنا في ايه وال في ايه يا عصام؟"

قالتها بنزق مصطنع ليمتعض قائلا:

"هو عشان نصلح حياة عمرو نخرب حياتنا

احنا؟"

لتضحك بمكر وهي تقترب منه قائلة بركة:

"لا ازاي يا قلب منال؟ انا كلي ملكك وعمرو

وتاج

يستنوا لما نشوف حياتنا احنا الاول"

لتنفرج أساريده وهو يضمها له هامسا:

"أيوه كده مش تقويلي عمرو ومش عارف

ايه"

ليصيح صوت بكاء طفلتها منى عاليا ليزفر

بحنق وهو يبتعد عنها قائلاً:

"انا بقول اروح اشوف عمرو احسن دي

باينها

ليله كحلي".

"تاج"

فتحت عينيها إثر همسة خافتة لتقابلها عينا

عمرو

"صباح الفل على عيون الحلوين"

همس بها بابتسامة لتتورد وهي تقول:

"صباح الخير"

"أحلى صباح ده وال ايه؟"

ابتسمت له بخفر ليجذب يدها قائلاً:

"طب ياللا ايه هنقضيها نوم؟ صحيح انا

معنديش

مانع ابدأ بس..."

قاطعته وهي تنهض سريعا قائلة:

"لا انا قايمه اهو"

ضحك عاليا وهو يقول: "جبانه"

ابتسمت حالما دخلت الحمام وهي لا تصدق

ان

هذا هو عمرو الذي لم تطقه يوما..

لوت شفيتها وهي تفكر.. بل أحببته طوال

حياتك

ولم يثير حنقك منه إلا تجاهله لك تاج.

نفضت الأفكار السلبية من رأسها وهي

تغتسل

مفكرة أنه تغيّر في التعامل معها بطريقة

رائعة

يشاكسها ويغمرها بحبه دون النطق بكلمة

حب

واحدة!

عصّت شفيتها تتظاهر باللامبالاة وهي

تتمتم:

"مش مهم كلام، المهم فعل صح؟"

"واخيرا لقطتك لوحديك"

قالها معاذ بتنهيذة راحة جعلتها تضحك

عاليا

ليصر على أسنانه قائلا: "يخربيت ضحكك

فضيحة،

اعملها سايلنت وانتي بره البيت لو

سمحتي "

"بقى كده يا معاذ مش عاجبك ضحكتي

دلوقتي؟"

قالتها دارين بحزن مصطنع ليهرع بالإجابة:

"ماهي لو مش عاجباني مكنتش ابقى عايز

ابوسك

كل ما تضحكي "

شهقت بخجل ليضحك عاليا وهو يقول:

"وبعدين انتي ليه محسساني اننا بقالنا 10

سنين

متجوزين؟ ده احنا لسه ماكتبناش الكتاب

والواحد

قاعد بيحقد على الواد شامل لما هيولع

قريب"

ضحكت مرة أخرى لتشتعل عيناه ببريق

جعلتها تكتم ضحكتها على الفور وهي

تراجع

للخلف ليمسك بيدها بعفوية وهو يقول:

"انتي رايحة فين يا دراين الله يهديكي انا

ماصدقت

الاقيكى لوحذك يا شيخة"

"معاذ ايدي؟"

قالتها بخجل ليعبس بغيؤ فهم وهو يقول:

"مالها؟ بتوجعك؟"

"سيب ايدي"

قالتها بحزم لينتبه أنه ممسكا بيدها فيرفع

يده

عاليا وهو يقول: "سماح يا باشا مخدتش بالي

والله"

رمقته بغموض وهي تقول: "اه متعود يعني

تمسك

في ايد البنات؟"

فتح عينيه بصدمة قبل أن يضحك عاليا

وهو يقول:

"ايد البنات؟ اللي يسمعك يقول اني مقطع

السمكة

وديلها، لا ياقلبي قصدت اني بتصرف معاكي

بعفويه زي شامل بالضبط"

اتسعت عينها لينتبه لما قاله ليرتبك قائلا:

"لا أقصد يعني انك انتي وشامل عندي في

نفس

المرتبة"

"نعم؟"

قالتها بذهول ليزداد ارتباكها وهو يقول:

"يا دي النيله مش لازم تعرفي قصدي على

فكرة

المهم بقى الجميل بيغير عليا وال ايه؟"

واقفان على سطح الباخرة يضحكان على

شي قاله

عصام الذي انضمّ لهما مع منال زوجته فيما

يلعب الطفلان في منطقة اللعب تحت

إشراف

أناس ثقة.

"مش ممكن بطني وجعتني من الضحك
والله

كفايه بقى يا عصام"

قالتها تاج وهي تضحك بقوة لتدعما منال:
"عصام وعمرو لما يجتمعوا بيبقوا مشكله

مش بنقدر نبطل ضحك"

قال عصام وهو يعدل ياقة وهمية:"طبعاً
دمي خفيف

لكن عمرو يعني اهو بيحاول"

لوى عمرو شفتيه وهو يقول:"دمك ايه؟ يا

عم روح

ده لولا اني بجاريك وبقول قفشات كان

زمانهم

ماتوا من الملل "

همّ بالحديث ليتوقف بصره على نقطة
قريبة منهم

نظر إلى منال بتوتر قبل أن يجذبها متعللا
بالقلق

على الأطفال ثم يتركاها بمفردهما.

"وأخيرا لوحدنا بقى "

قالها عمرو بمشاكسة فتضحك بنعومة
وهي تقول:

"لوحدنا ايه بس؟ دي الباخرة كلها جنبنا"

"المهم الواد عصام الثقيل ده اخذ مراته

ومشي

المفروض يراعوا اننا في شهر العسل ويحلّوا

عنا

شويه"

غمزها قائلا: "ماتيحي نيحي"

ضحكت بخجل وهي تشيح بوجهها متظاهرة

بعدم

الفهم قبل أن تتجمد كليا حالما رأت من

تقف على

مقربة منهما!

"عمرو.."

همسة خافتة باسمه جعلته يتجمد مكانه

بعدم تصديق

وهو يلتفت هامسا: "جويرية"

لترمقه الواقفة أمامه بابتسامة ساخرة

تخفي بين

طياتها الكثير من الحزن..

لقد نسيها تماما ما إن ظهر الحب القديم،

سخرت

من نفسها وهي تتساءل هل هو الحب

القديم حقا؟

هل نسي عمرو مشاعره تجاه جويرية حقا؟

هل تخيّلت أنه يحبها فقط لأنه يعاملها برقة

وأنه

لم يتخلَّ عن حقوقه الطبيعية كزوج؟!

أفيقي تاج فقد عادت الأميرة للظهور وها قد

هرع

لها الأمير تاركا الضفدعة القبيحة خلفه تنعي

حبا لن

يكون لها ابدا.

لم تحتمل الموقف.. نظراته المشتاقة لها،

ابتسامته الساحرة وهو يلتفت لها بكيانه كله

ناسيا من كان يتغزل بها منذ لحظات،

ناسيا زوجته.. هي!

لم تحتمل ما يحدث أمامها حتى وهي تعلم

أن

جويرية لا تبادله مشاعره وأنها غارقة بحب

زوجها

فانسحبت بهدوء دون أدنى صوت ودموعها

تنهمر

على وجنتيها تحاول كتم شهقاتها وهي

تركض

وتركض لا تعلم حتى ما وجهتها أو ما نهاية

الطريق الذي تركض فيه!

فقط تريد الابتعاد عن الجميع والذهاب إلى

مكان

هادئ تعلق به جراحها، مكان لا يوجد به أحد

حتى

تشحن قوتها من جديد وتعود تاج القوية

التي

نسيتهها في غمرة مشاعرها المتلهفة للحب

وليس أي حب بل حب عمرو فقط!

لم تنتبه إلى وصولها أمام مطبخ الباخرة

بغمرة

هروبها وركضها المتهور لتصطدم بقوة

بشخص

ما.. فشهقت بصدمة وهي ترفع بصرها له

تتمتم

بتلعثم: "أنا آسفة، آسفة اوي كنت بجري

ومخدتش بالي و..."

قاطع تلعثمها بهدوء: "إنتي منيحة؟!"

رمقته بحيرة هل هي بخير حقا؟!

لا تعلم.. فقط فلتبتعد عن الجميع وربما

وقتها

ستكون بخير..

لقد أخطأت بالموافقة على الزواج بعمر

وهي

تحمل له المشاعر عالمة أن قلبه ليس ملكه

ولن

يكون لها أبدا.

والسؤال هنا كيف ستصحح هذا الخطأ وهي

بعرض

البحر؟!

"سؤالِي بَدّه كل هيدا الوقت لتردي عليّ؟!"

انتبهت على صوت الشخص الذي

اصطدمت به

لتتأمله مليا شعره بلونه الغريب المجموع

بذيل

فرس ويصل إلى ما بعد عنقه بقليل، بشرته

الفاتحة،

عينيه بلونهما الرمادي الرائع، طوله الذي

يفوقها

بالكثير وأكثر ما لفت نظرها به النظرة

الحنونة

المطلّة من عينيه الساحرتين على الرغم من

امتزاجهما بنظرة ساخرة لم تفهم هل هي

موجهة

إليها خاصة أم إلى العالم بأجمعه!

"غتوان الشاكر من بيروت"

انتبهت من تحديقها به لتجده يمد لها يده

ليصافحها

وهو يخبرها باسمه فوجدت نفسها تلقائيا

تضع

يدها الصغيرة بيده الكبيرة وهي تقول

بخجل:

"تاج المحمدي من مصر"

"مرحبا فيكي تاج"

أومات دون حديث ليلاحظ الدموع التي

تغرق

وجهها ليقودها لمكان قريب قبل أن يسألها

فجأة: "شو اللي مبكيكي؟"

رمقته بصمت للحظات قبل أن تقول:

"انت عارف لما تحسب نفسك قوي

ومفيش اي

حاجه مكن تأثر فيك وفجأة تكتشف انك

ضعيف

اوي، ضعيف لدرجة انك حتى معنتش قادر

تتظاهر

انك قوي!"

ربت على كتفها مواسيا وهمّ بالحديث

لتنجمد عيناه

على نقطة خلفها بصدمة!

ذهبت خلفه أجل، نهضت ونفضت عنها كل

الحيرة

الغارقة بها وهي تذهب خلفه علها تفهم منه

ماذا يريد منها؟

هل هو حقا يراها زوجته وسيظل معها طوال

العمر كما قال؟ أم أنها كلمة تحت تأثير

مشاعر

الغيرة الرجولية وقتها؟!

وصلت للمطبخ ليخبرها مساعده أنه خرج

منذ

قليل سارت تتلفت حولها تبحث عنه

لتصطدم به

واقفا مع فتاة ذات جمال مبهر خطف عينيها

من النظرة الأولى فكيف به؟!

اقتربت أكثر لتلاحظ يده التي تربت على

كتفها

بحنو أحرق قلبها!

تقابلت عيناهما لتظهر صدمتها بوضوح

ليهرع

لها ناسيا كل ما بتعلق بمرافقته لتجد

نفسها

تهرب منه ومن مشاعر الغيرة والقهر التي

اجتاحتها بقوة وزلزلت كيائها فلم تعد تعرف

ماذا

تفعل؟!

أمسك بها أمام غرفتهما ثم فتحها وقادها

للداخل

بهدهوء لتتملّص منه دون جدوى فقد كان

يتمسك بها

بيد من حديد هتفت بحنق:

"عايز ايه يا غتوان؟ روح.. روح للي كنت

واقف

معاها أصلا انا غلطانه اني..."

" شو اللي جابك وراي! شو بدك نغم؟"

صدمت بكلامه، لم يدافع عن نفسه.. لم

يحاول

حتى أن يبدر لها وقوفه مع تلك الفاتنة!

"انت حتى ما بررتش وقوفك معاها بالوقت

ده!"

قالتها بذهول ليضحك عاليا وهو يقول:

" شو بكي نغم! كنت معها بغرفة النوم؟ احنا

بسطح

الباخرة اي حد بقدر يشوفنا ويمكن يتدخل

بحكينا مو

يهرب مثل الفارة الصغيرة مثل ما عملتي"

تووّدت وهي تشيح بوجهها عنه بخجل قبل

أن يتم

جملته لتشهب بحدة وهي تهتف: "أنا فأرة يا

غتوان؟"

" فارة لذيدة كتيير"

قالها وهو يقترب منها بعث لتتراجع للخلف

بطء وعيناها معلقتان بعينيها نظراتها تنطق

بالخوف وبعض الشوق جعل نبضاته

تتسارع

وأنفاسه تتلاحق قبل أن تقع يصل إليها

يحيطها

بذراعيه لتتهف بتلعثم: "عايزه اتكلم معاك"

" اكيد حنحكي حبيبتي "

قالها غامزا لترمقه بريبة وهي تهمس:

"غتوان"

"يا ويل قلبه لغتوان، شو عم تعملي فيني؟"

همس بها بصوت أجش ليرتجف قلبها وهي

تكاد

تتلاشى بين ذراعيه، أغمضت عينيها ليهمس

لها:

" فتحي عيونك "

فتحتها تلقائيا ليجتاحها بقبلة أنستها ما

كانت تريد

قوله لتحيط عنقه بذراعيها تبادلته قبلته

بعفويه

أطاحت بصوابه.

حائرة بين قلبها وكبرياتها

نار العشق تحنُّها على الاقتراب

وكبرياؤها يجبرها على الابتعاد

لتنساعل..

هل كُتِبَ عليها فراق أحببها دوما؟!

"كنتي فين يا تاج؟"

سألها عمرو بقلق امتزج بغضبه لاختفائها

فجأة

دون أن يجد لها أثرا بالأماكن التي اعتادا

الذهاب

إليها لينتابه القلق خاصة لغيابها فترة طويلة

نسبيا

قبل أن يعود لغرفتهما في اقتراح من منال

ليجدها

بالغرفة وكأنها لم تختفِ فجأة دون كلمة

واحدة.

"بتمشّي"

قالتها باقتضاب ليرفع حاجبه بدهشة وهو

يقول:

"بتمشّي؟! كده فجأة طلعت في دماغك

تختفي

من غير ما تقوليلي؟!"

لوت شفيتها وهي تقول ساخرة: "أصلك

مكنتش

فاضي فقولت اروح اتمشى على ما تخلص

الأمور المهمة بتاعتك"

ازدرد ريقه ببطء وهو يعلم أن مقصدها على

لقائه بجويرية، زفر بحنق وهو يفكر أنها

بالطبع

ستفهم صدمته بطريقة خاطئة نظرا لأنها

كانت من

القليل الذين يعلمون اهتمامه بجويرية تلك

الفترة..

"مفيش حاجة اهم منك يا تاج"

قالها عمرو بهدوء وكأنه ضغط على الزر

الخاطئ

لتنفجر به قائلة: "اه فعلا وعشان كده

نسيتني اول

ما ظهرت الاميرة حبيبة القلب، مش كده؟"

همّ بالحديث نافيا ما تقوله لترفع يدها أمامه

موقفة إياه وهي تقول بحزم: "مش عايزه

اعرف

ولا اسمع حاجه، اللي شوفته كان واضح

كفايه

عشان اعرف انا عايزه ايه"

تجمدت ملامحه وهو يقول: "عايزه ايه يا

تاج؟"

"عايزاك تطلقني يا عمرو".

نهاية الفصل

الفصل الثامن

" عايزاك تطلقني يا عمرو "

رمقها بذهول قبل أن ينفجر ضاحكا بقوة

مما جعلها

ترمقه بصدمة من رد فعله!

" انت بتضحك على ايه؟! "

قالتها بغیظ وهي على وشك البكاء ليقول

من بين

ضحكاته: " هو انا لحقت اتجوزك لما هطلقك

يا تاج؟ بس يا بنتي اهدي الله يهديكي "

زمت شفيتها بغیظ وهي تقول: " هو انت

بتكلم عيلة

صغيرة؟ قولتلك طلقني وده كلام نهائي "

أظلمت ملامحه قبل أن يقول ببرود: "لا"
وقبل أن تتحدث كان قد تركها وغادر الغرفة
تاركاً
إياها تحترق من الغيظ والإحباط وشعور
خفي
بالبهجة أنه لم يستجب لها.

"انا عايزه اقعد في شقة لوحدي يا حازم، مش
معقول انا مش واخدة راحتني ف البيت"
تململ حازم بمكانه وهو يكاد ينطق بما
ستقوله فقد
حفظه عن ظهر قلب من ترديدها يومياً..
قال بصبر: "انتي عارفه من الاول اننا هنقعد
مع

ماما في الشقة يا سعاد ماتجيش دلوقتي

وتقوليلي

نقعد بره، اولاً مش هسيب ماما لوحدها..

ثانياً دي امكانياتي انا ماخذتكيش يعني"

"لا خدعتني يا حازم، قولتلي هتحسن دخلك،

قولتلي هتجيبلي كل اللي انا عايزاه ولحد

دلوقتي

معندناش عربية حتى.. كل اصحابي....."

قاطعها بنزق: "ماليش دعوة بحد ثم اني

بشتغل

شغلتين الصبح في المدرسة وبالليل في فرقة

اعملك

ايه اكر من كده؟ دي مقدرتي وارحميني

بقي

كفاية صداع".

"انا مش فاهم انتي عايزه ايه دلوقتي؟

قاعدة ترغي

فوق دماغي من الصبح وانا عايز انام،

فلخّصي

وهاتي من الآخر"

قالها حازم بنزق لتجيبه زوجته بحدّة:

"وهو ده ال انت فالح فيه، يا تنام يا تقعد

مع أمك"

انتفض ممسكا بذراعها بقوة وهو يهتف

بحدّة:

"اتعدلي ف كلامك معايا احسنلك، ايه أمك

دي؟"

نفضت ذراعها بقوة وهي تقول: "مش ده

اللي

بيحصل؟ كل يوم عايز انام تعبان.. لا هقعد

مع

ماما، لا مش عارف ايه! لا بتخرّجني ولا

بتجيبلي

اللي انا عايزاه.. مش كفايه مقعدني مع امك

وطول

اليوم مستحمة قرفها"

صفعة كانت نهاية الحديث يليها طلاق بائن

لا

رجعة فيه وإضراب تام عن الزواج لسنوات.

"انا عمري ما هسامحك، انتي السبب في

خراب

بيتي.. وعلى فكره ابنك هيفضل طول عمره

من

غير جواز عارفه ليه لانك هتفضلي على قلبه

هو

واللي هيعوز يتجوزها.. هتفضلي عبء عليه

طول

عمره، اللي زيّك المفروض يروح يقعد في دار

مسنين ويرحم ابنه من همّه"

تجمّد أمام باب الشقة وهو يستمع لتلك

الكلمات

من طليقته موجهة لوالدته!

لم يعلم ماذا يفعل هل يدخل ويقتلها وبهذا

تخسر

والدته ابنها الوحيد؟!

أم يتجاهل ما تقوله ببرود و....

قبل اتخاذ قراره وجدها أمامه ووالدته خلفها

عينها

مليئتين بالدموع ليؤلم مشهدها قلبه بعمق.

وجد نفسه يقول ببرود لا يعلم من أين جاء

به:

"ايه المفاجعه دي يا سعاد؟ بس غريبة اوي

انك

جايه بنفسك تطمني اتجوزت او لا.. طب

كنتي

اتصلي عشان حتى ترحمينا من خلقتك

دي"

هّمت بالحديث ونظراته وبروده يربعانها أكثر

من غضبه ليتابع قاطعا عليها أي فرصة

للحديث:

"عموما من ناحية الجواز انا فعلا مش

هتجوز بس

مش عشان ماما عبء عليا زي مانتني

بتقولي لا

عشان انت سدّيتي نفسي عن الستات كلهم

ومفيش

واحد فيهم تملى عيني زي أمي، اما بقى لو

فكرت في يوم اتجوز فماتقلقيش هتوصلك

دعوة

فرحي اكيد مع انسانة افضل كتيبير منك"

ثم اقترب منها قائلا بصرامة:

"وياريت ماتوريناش خلقتك هنا تاني عشان

المرّة

اللي جايه ماضمنش اكون متحضر زي

دلوقتي".

نفض رأسه بقوة محاولا عدم التذكّر ولكنه

لم

يستطع.. يعلم أنه يحبها بل ربما تعلّق بها

منذ نظر

إلى عينيها المصطنعتين القوة بتلك الليلة

التي

قابلها فيها ولكن ماذا يفعل بخوفه؟!

رتيل مختلفة تماما عن سعاد ولكن ماذا

يضمن له

ألا تعامل والدته بطريقة سيئة مثل الأخرى

بعدها

تضمن مكانتها بقلبه وحياته؟!

ما الذي يضمن له ألا تصبح أنانية فتطالبه

أن يتخلى

عن والدته التي هي كل حياته؟!

ما الذي يضمن هذه المرة ألا يستجيب لها -

ويرتكب

جرما بحق والدته ويتركها بمفردها وهي بهذه

السن- وقد تولّاه بها عشقا؟!

زفر بقوة قبل أن يتوجه لمكان عملها وهو

يعلم أنها

ربما تكون مع شروق وصديقاتها بهذه
اللحظة

لتشتعل عيناه بقوة وهو يراها واقفة بكل
أريحية مع

ذاك الرجل، اقترب منهما وهو على وشك
حرقهما

حيين وما إن اقترب حتى بادرها: "رتيل
تعالِي"

رمقه الرجل بغموض بينما اقتربت هي منه
تتساءل

ما به! لِمَ يبدو عليه الغضب هكذا؟! هي لم
تفعل

شيئا أم تراها فعلت ولم تلاحظ؟!!!

زفرت بضيق وهي تستأذن من رفيقها

وتذهب إليه

بتؤدّة لا تريد الوصول له.. قلبها يرتجف ترقبا

لكلماته وسبب ضيقه ولا تفهم السبب!

من هو من الأساس حتى تهتم برأيه وبسبب

ضيقه

لهذا الحد؟!

ساعدها أجل ولكن إلى هنا وكفى، لن تسمح

بأي

شيء قد يجرح كرامتها بعد الآن..

"انتي سايبه شغلك ورايحه جايه ليه؟ ايه

موراكيش

حاجة تعمليها! افتكري انك جايه هنا شغل

مش

مرقعہ

اتسعت حدقتاها بذهول وهي

تردد: "مرقعہ!!"

لترفع رأسها بإباء أشعل مشاعره بشيء لم

يفهمه

ولم يختبره قبلا ثم قالت: "ماظنن ان ليك

الحق انك

تسألني على اي حاجة او حتى تكلمني

باللهجه دي

يا أستاذ حازم، مش معنى انك ساعدتي

وجيبتلي

شغل انك تعمل كده وتتكلم معايا بالطريقه

المهينه

دي، انا مش هسمحك بكده ابدا"

تركته وغادرت والدموع تغشى عينيها تحدث

نفسها

تحثها على عدم البكاء فلا شيء يستحق.

(كفى ضعفا رتيل، ضعفك هذا هو من

منحهم الحق

بإهانتك والتحكّم بك.. كُفّي عن سلبيتك

وقاومي

حتى لا يكون مصيرك محض ممسحة

للأرجل).

تابعها ببصره حتى اختفت وهو يقف

متجمدا مكانه

مرتبكا من كلامها له، ألا يمثّل لها شيئا حقا؟!!

ألا يملك زمام أمرها؟! هل يمكن أن يأتي

اليوم

الذي تكون رتيلا لآخر سواه ولا يكون له حق

حتى بالنظر لها؟!!

وصله صوت الرجل الذي كان واقفا معها

وهو

يقول: "لو انت فاكر انها كده هتحس بيك

وبمشاعرك

تبقى غلطان، كده هتبعدها عنك اكرع

فكره"

رمقه بجمود وهو يقول: "مشاعر ايه وكلام

فاضي ايه؟! ياريت تخليك في حالك"

ابتسم الآخر بسماجة وهو يقول: "مشاعرك

اللي

واضح زى عين الشمس، بظل مكابره هي

اللي

جايباك ورا"

همّ بنهره إلا أنه لم يمنحه الفرصة لذلك فقد

أنهى

كلماته وابتعد ليضحك عاليا ما إن وصلته

كلمات

شروق التي ظهرت من العدم للرجل وهي

تقف

أمام الأخير قائلة: "ماشاء الله على نباهتك

وحلاوتك

مع الناس كلها وتيجي في المهم واللي

يخصك

وتقلب بطة بلدي"

زجرها الرجل: "شروق!"

لوّحت بيدها بنفاذ صبر قائلة: "يا عم روح

بقي بلا

شروق بلا بطيخ خنقتني، رجاله عندها حول

في

مشاعرها"

"طيب بطلي عملي مصلحة اجتماعية

وشوفي

شامل جوزك لاحسن شكله منشكح منك

اوي"

قالها ضاحكا لتلتفت خلفها بارتباك وهي

تقول:

"يا دي النيلة عليا، انا قولت انه يوم مالوش

ملاحح

من اوله.. بقولك ايه يا عمرو يا اخويا لو

سألك

عني قوله ماشوفتهاش "

وهربت من أمامه تاركة إياه فاغرا فاهه قبل

أن

ينفجر ضاحكا على مشهدها وهي تهرب من

شامل

والأخير يتبعها بغیظ ثم یشیر له بتحية

مختصرة

ليغمض عينيه متسائلا متى سيكون هو

وتاج

مثلهما.. اثنان يعلمان جيدا مشاعرهما

ويتشاكسان

أمام العالم بأجمعه والحب ينطق من
خلجاتهم!

"تاج، انتي لابسه فستان! مش مصدقه عنيا"
قالتها والدتها بذهول وهي تشعر بالبهجة أن
ابنتها

وللمرة الأولى ارتدت ثوبا أنثويا دون جدال
لساعات كعادتها دوما لتبتسم تاج بخجل
وهي تقول:

"عجبنني يا ماما فقولت البسه النهاردة بما
اني

رايحه عيد ميلاد علا"

أومأت وهي تشعر أن هناك سببا خفيا حول
رغبة

ابنتها لارتداء شيئاً أنثويا خاصة مع تركها

لشعرها

الذهبي مسدلا وارتدائها حذاء أنثويا أكملت

به

طلّتها الساحرة.

قبّلت والدتها بحب قبل أن تذهب لحفل

زميلتها

بالنادي.. تلفتت حولها تبحث بعينيها عنه

متظاهرة

بعدم الاهتمام بوجوده حتى اصطدمت

عيناها به

مباشرة لتتورد وجنتيها ما إن اتسعت عيناه

بصدمة

قبل أن يتجه لها مباشرة لتشعر بالارتباك

يغمرها

وهو يتفحّصها بتركيز قبل أن يصدّمها بقوله:

"إيه ده يا تاج الجمال ده كله؟ بقيتي بنت

اخيرا"

رمقته بصدمة سرعان ما تحوّلت لغضب

عارم

وهي ترمقه بازدراء: "أنا بنت من زمان يا

عمرو

بس واضح انك اعمى ومش بتشوف إلا

الرخيص"

همّت بتركه ليمسك بذراعها قائلا بغضب

مكتوم:

"رايحه فين مش نرقص مع بعض الأول

وال

الفيستان ده يروح على الفاضي"

أحاطها بذراعيه جاذبا إياها لمكان الرقص

مانعا

أي اعتراض قد يصدر منها ليرتجف قلبها

بقوة فلأول مرة يقترب منها أحدهم بهذا

الشكل

وهو خاصة من انتظرت منه نظرة إعجاب

وكلمة

رقيقة تحظى منه بأول رقصة لها ولكن...

كبحت دموعها بقوة وهي ترفع رأسها عاليا

رامقة

إياه بتحدي مستجيبة للرقص بهدوء يخالف

كل

ما يشتعل داخلها من نيران قادرة على حرقه

حيا!

وقبل انتهاء الرقصة لثم وجنتها برقة وهو

يهمس:

"جميلة"

خطف قلبها بكلمة ورقصة ثم حطمه تماما

عندما

تجاهلها تماما باقي الحفل ورقص مع جميع

الفتيات

ابتلعت غصة رافضة أن تديه خذلانه لها وهي

ترمقه بلامبالاة مصطنعة وترفض أي عروض

أخرى للرقص بل وعاندت نفسها أن تظل

لنهاية

الحفل فقط حتى تثبت له أنه لا تهتم حتى

وقلبها

يتمزق ألما وغيره.

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر أنه خذلها

للمرة

الثالثة فالمرة الثانية عندما علمت عن

إعجابه

بجويرية التي علمت من نظرة واحدة لها أنها

تهيم

بعشق ابن عمتها نضال لتشعر بالتعاطف

مع عمرو

رغما عنها كيف لا تفعل وهي تعلم جيدا
كيف يكون

شعور الحب من طرف واحد!

وها هو ينساها تماما حالما رأى جويرية مرة
أخرى

على الرغم من علمه أنها متزوجة من حب
حياتها.

لِمَ رفض طلاقها على الرغم من عدم حبه
لها؟!!

هل هو اهتمام بكلام الناس عنه أم لأنها
الدليل

الوحيد على نسيانه لجويرية!

تنهدت بألم وهي تنهض نافضة حزنها
وتذهب

لملاقة منال والطفلين ربما يخف هذا الحزن

بداخلها.

"يا اخويا ايه الباخرة اللي كلها مصريين دي؟

الواحد حاسس انه ركب فلوكة ف النيل كل

ما

يمشي يتكعبل في واحد مصري، هي مصر

كلها

على الباخرة وال ايه؟"

قالها أنس ضاحكا ليجيبه حازم بهمهمة غير

مفهومة

ليرمقه بتعب قبل أن يقول:

"انا نفسي افهم انت بتعدّب نفسك ليه؟"

رمقه بحدة قبل أن يشيح بوجهه عنه ليزفر

بضيق وهو يقول: "حارب مخاوفك يا حازم

يا اما البنت هتطير من ايدك، هي مش

هتفضل

مستنياك تحن عليها طول عمرك.. مسيرها

تتعرف على حد و..."

قاطعها اقترب شاب منهما يرمقهما باهتمام

فرفع

حازم حاجبه بتساؤل ليتنحى الشاب قائلاً:

"السلام عليكم، حضرتك أستاذ حازم

الشريف؟"

"أيوه انا اي خدمة؟"

أجابه حازم وهو يتوجّس خيفة من الشاب

خاصة

عندما انفرجت اساريه قائلا: "الحمد لله"

"خير يا استاذ؟"

قالها حازم متسائلا ليجيبه الشاب غافلا عن

مصيره

المنتظره: "الحقيقة كنت عايز اطلب ايد

الآنسة

أخت حضرتك"

نجمد للحظات فيما كبح أنس ضحكته وهو

يقراً

الفاتحة على الشاب قبل أن يقول حازم

بهدوء

يخفي تحته بركانا: "مين أختي؟"

"الآنسة رتيل"

قالها بلهفة جعلت حازم على وشك قتله

ليعتدل

بوقفته رامقا إياه من أعلاه لأسفله قبل أن

يقول:

"اختي مين؟!!"

أمسك أنس بذراعه مهدئا وهو يشير لشامل

الذي اقترب عندما رأى ملامح حازم الغريبة

"اكيد في غلط في الموضوع حضرتك"

قالها أنس بهدوء قبل أن يتهور حازم الذي

يكاد يحترق مكانه ليتدخل شال سائلا:

"هو فيه ايه؟"

"الباشا عايز يتجوز رتيل تخيل"

قالها حازم بنبرة جعلت الدماء تتجمد بجسد

الشاب قبل أن يتابع رامقا الشاب بصرامة

وهو

يقول: "عايز تتجوز رتيل مراتي، مش غريبة

شويه؟"

ارتبك الشاب ليتعاطف معه كل من أنس

وشامل

ليجذبه شامل من يده وهو يقول:

"اتفضل يا استاذ واضح ان فيه غلط في

الموضوع"

استجاب له الشاب آسفا على فرصته التي

ضاعت

فيما نظر أنس لحازم بهدوء وهو يقول:

"ويا ترى بقى هتتجوزها فعلا وال بتتحكم

بمصيرها

من غير علمها وناوي تسيبها متعلقة كده؟"
أغمض عينيه بقوة قبل أن يتركه دون كلمة
واحدة.

كادت تسقط لتسندها يد ارتاحت عندما
علمت أنها
لفتاة لتبتسم لها بخجل وهي تقول: "اسفة
اتكعبلت"

ضحكت تاج وهي تقول:

"حد بيتأسف عشان اتكعبل؟"

أحنت رأسها بحزن وهي تقول تلقائيا:

"طول عمري بتأسف على حاجات حصلت

غصب

عني"

شعرت تاج بقلبها ينفطر من أجلها لتقول:

"كلنا بننجر نعمل حاجات مش على مزاجنا

خاصة البنات لأن الناس دايمًا شايفانا شرف

وَجِمل ثقيل مش بني ادمين من لحم ودم

وشعور"

رمقتها بتمعّن وهي تقول بشبه ضحكة:

"شكلنا هنبقى اصحاب"

ضحكت تاج عاليا وهي تقول: "اصحاب ف

البؤس"

سارتا معا بعفوية وهما تتعرفان على

بعضهما

وسرعان ما فتحت كل منهما قلبها للأخرى..

"وانتي ناويه على ايه؟"

قالتها تاج لتقول نغم: "مش عارفه، انا

متلخبطة

اوي ومعنتش عارفه اعمل ايه"

ابتسمت تاج بلطف وهي تقول:

"انتي بتحببيه يا نغم وده واضح من كلامك

جدا"

رمقتها بحيرة وهي تقول: "بس انا حبيت

حسام،

ازاي احب غتوان كمان؟ هو ينفع؟!"

ضحكت تاج وهي تقول بمرح: "هو انتي

جامعه

زوجين يابنتي؟ وال انتي تبع اغنية القلب

يحب مرة

مايحبش مرتين!"

جارتها نغم بمرحها وهي تقول: "الصراحة اه"

ابتسمت تاج قبل أن تقول بعقلانية:

"بصي يا نغم من اللي حكيتيه حسام الله

يرحمه

كان كل حاجة بالنسبة لك إلا حبيب، يعني

كان أب

وأخ وزوج وصديق لكن ما مسّس قلبك غير

بمشاعر طبيعية لأي واحد هينقذك من اللي

كنت فيه

ويعاملك بطريقته الرقيقة دي "

شعرت ببعض الراحة وهي ترى مشاعرها

مترجمة

وتاج تخبرها بما شعرت به حقا عندما اقتحم

غتوان

حياتها.

"مين ده يا خالتو؟"

قالتها نغم الصغيرة لتجيبها خالتها: "ده

غتوان ابني

يا حبيبتني"

عبست بعدم فهم وهي تقول: "غت.. ايه؟ ايه

الاسم

الغريب ده؟"

"اسمي غتوان ما عجبك يا صغيرة؟"

قالها غتوان بغرور لترمقه لاوية شفتيها

بحنق

وهي تقول: "لا مش عاجبني ولا انت

عاجبني"

ضحكت والدتها وأختها بينما رمقها هو بغيط

فلأول

مرة لا تقع أنثى بسحره حتى لو كانت فتاة

صغيرة

بالحادية عشرة من عمرها ليقول:

"وانتي كمان ما بتعجبيني يا صغيرة"

"انا مش صغيرة انا عندي 12 سنة"

رمقها باستفزاز وهو يقول: "صغيرة كتير"

ضربت الأرض بقدمها وهي تغادر المكان

قبل

أن تتجمد مكانها ووالدها يصفعها بعنف

هاتفا:

"قليلة الادب ازاى تكلمي الضيف كده؟"

على البنات وخلفة البنات وقرف البنات"

اشتعلت عيناه بقوة وهو يراها تنحني بحزن

لا

يليق بعنفوانها ولا برقها ليرمق الرجل

بازدراء

قبل أن يتبعها للخارج ثم يقترب منها مرتباً

على

كتفها دون حديث، انتفاضتها آلمت قلبه

ليشعر

بالغضب يعتريه وهو يريد أن يذهب لوالدها

ويضربه علّه يشفي غليله منه لينفض عنه

تلك المشاعر وهو يقول:

"شو بك يا صغيرة؟"

قابله الصمت ودموعها فقط ليضمها له

قائلاً:

"لا اريدك سهلة وطيعة هكذا نغم، اريدك

قوية

محاربة لا تتركين حقك أبدا مهما حدث..

عديني

نغم.. عديني أن تصبحي قوية ومقاتلة في

سبيل

ما تريدينه"

"أوعدك"

ولكن للأسف لم تستطع أن توفى بوعدا له

فتشبثت بالفرصة التي منحها لها حسام

بالزواج

حتى تبتعد عن والدها وسجنه وفعلت

المثل

بزواجها من غتوان نفسه ولكنها لن تهرب

بعد اليوم

ستواجهه وستعترف له بحبها وتطلب منه

صراحة

أن تعرف مكانها بحياته وستحارب من أجله

وأجل مشاعرها.

قاطع أفكارها دخوله للغرفة فانتظرت حتى

أبدل

ملابسه قبل أن تبادره:

"انت ليه بتهرب مني؟"

قالتها نغم بغضب وهي تراه يتجاهلها كلما

كانا

معا ليتركها بعدها تتساءل ألا تحظى

بقبوله؟!

لتقرر هذه اللحظة أن تواجهه خاصة بعدما

علمت

جيذا ماهية مشاعرها تجاهه بعد حديثها مع

أحد الفتيات التي تعرفت عليها منذ عدة

أيام.

"مين خبيرك اني بهرب منك انا مشغول

بس"

أجابها بلامبالاة مصطنعة لتقول بحدة:

"لا مش حكاية مشغول يا غتوان، انت

بتهرب

مني فعلا.. كل مرة بن... بنكون مع بعض

بتهرب بعدها وتتحجج بالشغل ياريت

تفهمني فيه

ايه وليه بتعمل كده"

" لا انتي فهمتي الموضوع غلط انا خبرتك

من قبل

انو انا مشغول كتير بالاخص لانو الرحلة مو

ضايلاها شي وبتخلص وحتكون هناك حفلة

كبيرة

لهيك انا كتير مشغول"

رمقته بحزن قبل أن تقول بخفوت:

"طيب ماشي ربنا معاك"

تركها قبل أن يغرقها ويغرق معها بمشاعره

التي

لم يعد يعلم لها قرار.

نهاية الفصل

الفصل التاسع

دلف إلى الغرفة ليشعر أن هناك شخصا
بالداخل

عقد حاجبيه وهو يجول بعينه بالغرفة في
الظلام

ليشعر بمن جاورته بل التصقت به إذا أردنا
الدقة

لينتفض مبتعدا وهو يفتح الإضاءة ليجد كما
توقّع

زوجة والده الأخيرة الأجنبية ليزفر بملل مما
يحدث..

لقد بدأ يفكر جديًا بعدم العودة لمنزل والده،
ربما

إذا أراد رؤيته أن يقابله بعيدا عن المنزل.

"اخرجني"

قالها بصرامة لتقترب منه بنظرة مغوية وهي

تقول: "اشتقت لك"

رمقها باستهجان قبل أن يكرر: "اخرجي"

"غتوان، أنا...."

قاطع حديثها المكرر بأن أمسك بذراعها

وقذفها

تقريبا خارج الغرفة قبل أن يغلق الباب

بوجهها

وهو يشعر بالقرص منها ومن المنزل بأكمله

أغلق الباب بالمفتاح وهو يشعر بالسخرية

فحتى

منزله غير آمن!

يفكر جدّيّا بالنزول لمصر ليرى والدته التي

حرمه

منها والده وياليته فعل حبا به بل نكاية
بوالدته التي

لم تحتمل خياناته.

سنوات لم يعرف كيفية الوصول لها حتى
دلّه

أحد أصدقاء والده لمكانها بعدما اشتدّ عوده
فبدأ بالتواصل معها ولكنه لم يفكر بالنزول
لرؤيتها

خشية التسبب بمشاكل لها فقد تزوّجت من
آخر

علم أنه مختلف عن والده من نبرة الحب
التي تظهر

بكلام والدته عن زوجها وابنه حسام وعلى
الرغم

من غيرته من هذا ال حسام إلا أنه شعر

بالحب

والاحترام تجاهه ووالده لأنهما عوّضا والدته

عما رأته من والده الخائن.

لم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي جعله

يتردد أن

يذهب لرؤية والدته هناك سبب آخر لم يرد

أن

يعترف به حتى لنفسه وهو خوفه أن تكون

والدته قد استغنت عن وجوده بوجود حسام.

حسام الذي سرق منه والدته ثم فأرته ورغم

ذلك

لم يملك إلا أن يحبه لعنايته بهما.

انتفض بقوة عائدا من ذكرياته حالما لسعه

البرد

على سطح الباخرة ليضم سترته الخفيفة

لجسده

وهو يوبّخ نفسه أنه خرج دون سترة تقيه

البرد

ليلوي شفّتيه بابتسامة غير مكتملة وهو

يفكر أنه لو

ظلّ للحظات كان سينسى كل ما عاهد

نفسه عليه

وعاش ليلة حب أخرى أكثر قوة من سابقها.

رؤيتها تنتظره، ترمقه بكل هذه البراءة

والسحر،

تسأله لِمَ ابتعد عنها وَلِمَ يهرب منها
أضعفته

وهو لا يحب أن يشعر بهذا الضعف تجاه أي
امرأة أبدا.

(جبان)

همس به قلبه ليزفر بقوة وهو يحاوره:

(ماذا أفعل؟ اقتحمت كل أسواري من
النظرة

الأولى، بل ربما منذ تلك الذكرى التي
احتفظت بها

عنها وأنا بعد مراهق..ربما لم أثق بالنساء
مما

مررت به مع زوجات والدي وتحرشاتهن بي
إلا

أنها ظلّت بداخلي ذكرى جميلة أحاول
التمسك

بها.. ذكرى بريئة ساطعة بين كل الخداع
الذي

عشت داخله ورؤية هذا العشق بعينيها
يجعلني

أشعر بالضعف تجاهها وبالخوف من أذيتها..

لا أحب شعوري بالضعف أبدا، لا أريد أن
أكون

عبدا لشهواتي مثل أبي)

ليهتف قلبه بحدّة.. (أعتذر منك لست جباناً
بل غيباً

إنها زوجتك يا رجل، زوجتك وتعشقت وأنت

(...

(لا لا أكن لها سوى مودة كشقيقة صغيرة
فقط)

هتف بها بحدة يسكت صوت قلبه ليضحك
قلبه

ساخرا منه وهو يهتف به..(شقيقة صغيرة!

وما حدث من قبل ماذا كان؟)

(خطأ.. خطأ أعمل على إصلاحه وسأطلقها
حالما

نعود للبر)

هتف بها متظاهرا بالقوة منهي الحديث مع
قلبه

لتظهر له صورتها البريئة لتزلزل كيانه نافية
تفكيره العقيم..

تلك الغمازة التي تظهر كلما ابتسمت، عقدة

حاجبيها

عندما تتمعن بشيء، لمعان عينيها عندما

ترى شيئاً

يحوز إعجابها، حركة شفثيها كلما ذاقت

حلواها

المفضلة، ملامحها المستمتعة بالطعام الذي

يعدّه

من أجلها خصيصاً..

تلك التفاصيل الصغيرة خاصتها والتي

يلاحظها

ويطيل التفكير بها تثير جنونه وتبعثر نبضاته

ما السبب؟! تساءل بحيرة ليصرخ به قلبه

بنفاذ

صبر: (لأنك تعشقها أيها الأبله)

همّ بالحديث ليحاوره قلبه بمكر..

(تعشقها وستتركها لغيرك يتمتع بكل

تفاصيلها،

شعرها الذي تعشق تخلل أصابعك

بخصلاته،

نظراتها العاشقة ستتحول لآخر و...)

(كفى)

"بسم الله الرحمن الرحيم، مالك يا عم

فزعتني؟"

هتف بها عمرو الذي جاوره منذ لحظات دون

أن

يلاحظ كل منهما الآخر حتى نطق غتوان

بكفى

لينتفض عمرو هاتفا بجملته بفرع..

نظر له غتوان باعتذار وهو يقول:

" بعذر منك كنت بفكر بصوت عالي "

"واضح انها أفكار مش كويسه خالص "

قالها عمرو ضاحكا ليبتسم له غتوان قبل أن

يضحك

عاليا وهو يقول: "مو منيحة عنجد"

رمقه عمرو بتمعنّ قبل أن يقول:

"أنت الشيف صح؟"

أوماً غتوان وهو يقول: "غتوان الشاكر من

بيروت"

صافحه عمرو وهو يقول: "عمرو عبد العزيز

من

ام الدنيا".

"هقتله"

هتفت بها تاج بغضب وهو ترى تجاهله لها

ولامبالاته أمام طلبها الطلاق فبعدهما رفض

الطلاق

ضاحكا ببساطة تجاهلها تماما لتشعر

بالغيظ و..

الغيرة.

وجود جويرية بكل نعومتها على الباخرة

ورؤية

نظرات عمرو لها جعلها تشتعل غيرة ولم

تعد تعلم

ماذا تفعل!

تحتاج لنغم في الحال ربما أخبرتها ماذا تفعل

ولو

أنهما كما قال المثل الشهير:

(اتلم المتعوس على خائب الرجا)

غادرت الغرفة وهي تسير باتجاه غرفة نغم

تشعر بالتردد فربما كان زوجها معها

ستشعر

بالحرج قطعاً لو قاطعت شيئاً بينهما..

ابتسمت بحنين لمشاعر عاشتها ليومين

ربما لن

يتكررا أبداً، لم تصدق أن عمرو يستطيع أن

يكون رقيقاً ومراعياً هكذا خاصة أنه لا يحبها!

أغمضت عينيها بقوة وهي تحاول إبعاد

مشاعر

الألم عنها ثم فتحتها لتجد نفسها قريبة من

غرفة

نغم لتتسع عيناها بدهشة وهي تجد عمرو

واقفا

مع غتوان الرجل الذي اصطدمت به تلك

الليلة

وكان لطيفا معها!

ابتسمت بشر قبل أن تقترب منهما عازمة

على

شيء ما.

"غتوان! ازيك عامل ايه؟ صدفه سعيدة

اوي"

قالتها تاج بابتسامة خلابة وهي تتجاهل

عمرو تماما

مما أثار غيظ الأخير خاصة عندما بادلها

غتوان

الابتسام بلطف وهو يقول: "كيفك تاج؟

شكلوا سطح

الباخرة حيكون مكان شوفتنا لبعض دايمًا"

اشتعلت عينا عمرو عندما اتسعت ابتسامه

تاج

وهي تهتم بالإجابة عليه ليقاطعها قائلاً:

"انت تعرف تاج مراتي؟ صدفه حلوة والله"

رمقه غتوان بدهشة قبل أن يلمح شرارة

الغيرة

بعينيه والمكر بعيني تاج لبيتسم بداخله

قبل أن

بقول بهدوء: "اه تعرفت عليها من يومين

تقريبا

صدفة بس ما كنت اعرف انها متزوجة بهاد

الوقت"

رمقها عمرو بغیظ لتقول مدافعة ببعض

السخرية:

"ايه؟ مش همشي اعلق يافطه اقول للناس

متجوزه

الباشمهندس عمرو"

ابتسم لهما وقبل أن يعلق بكلمة على

حوارهما

الطفولي سمع صوتها!

"تاج! كنت لسه جاياالك"

قالتها نغم ببهجة لتلتفت لها تاج بفرحة

وهي تقول:

"انا كمان كنت جايا لك بس قابلت واحد

معرفه"

ليتمتم عمر بحنق جعل غتوان يريد الضحك

عاليا:

"واحد معرفه! وعلى اساس اني ايه كيس

جوافه؟"

رمقته بلا مبالاة قبل أن تسمع غتوان يقول

ببعض

الغضب: " شو اللي طلعتك من الاوضة بهاد

البرد

بدون كنزة؟ جنيتي نغم؟ حتمرضي "

رمقته بغضب مماثل وإنما لأسباب مختلفة

وهي

تقول: "مالكش دعوة بيا لما ابقى اتعب

ماتبقاش

تعملّي حاجه"

لتتابع بلوم: "وكده كده انت مشغول يعني

مش هتاخذ

بالك اني تعبانه"

رمقتهما تاج بدهشة قبل أن تهتف:

"غتوان هو جوزك؟"

أومات نغم لترمقه تاج بخيبة وهي تقول:

"حتى انت!"

ثم جذبت ذراع نغم وهي تغادر قائلة دون أن

تنظر لهما: "هنتمشى انا ونغم عن اذنكم"

نظر عمرو لغتوان بدهشة قبل أن ينفجرا

ضاحكين.

"جويرية! ايه اللي مقعدك لوحك في البرد

ده؟"

قالتها دارين بدهشة فالتفتت لها جويرية

وهي تقول:

"انا زهقانة اوي اي دارين، حاسه اني أذيت

ناس

غصب عني"

"انتى تآذي حد؟ ماصدقش خالص، ده انتى

عامله

زي الأطفال يابنتى احكيلى بس فيه ايه؟"

أجابتها جويرية بألم: "كان فيه واحد معجب

بيا

وعرفت انه اتقدملي كمان وطبعاً نضال

رفض

ووقتها يمكن ده حرّكه اكر انه يتجوزني "

"تمام وبعدين؟"

سألته دارين بفضول لتتابع جويرية:

"شوفته على الباخرة ووقفت اسلم عليه

بعفويه

بس لقيت معاه واحده وعرفت انها مراته "

"مش فاهمه!"

قالتها دارين بحيرة لتزفر جويرية بقوة قبل

أن

تقول: "اول ما شافتنى كأنها شافت عفریت

بصت له

بطريقة صعبة اوي ومشيت بسرعة وهو

مخدش

باله إلا وهو بيعرفني عليها مالقهاش..

الموضوع

كله ماخدش ثواني اصلا ففهمت انها عارفه

انه

كان معجب بيا او اتقدملي قبلها"

أومأت بفهم قبل أن تقول: "وانتي حاسه

بالذنب

بسبب كده صح؟ انك سبب غير مباشر في

زعلها

منه"

"ايوه ومش عارفه أعمل ايه!"

أجابتها جويرية بحزن لتبتسم دارين وهي
تقول:

"طيب انتي حاسه انه لسه معجب بيكي؟"

"لا خالص بالعكس أنا حسيته اتفاجئ بيا
الأول

بس كان بيعاملني كأنه شاف صديق قديم
مش

أكثر وده رِيحني كثير خاصة لما عرفت انه
اتجوّز تاج، يمكن انا معرفهاش معرفه
شخصيه

لكن كنت اشوفها من بعيد حاجه كده ملكة
جمال ما شاء الله مش فاهمه غيرانه مني
ازاي دي"

هَمّت دارين بالحديث لتجذب جويرة يدها

وهي

تقول: "هي دي يا دارين اللي واقفه هناك

دي".

"مالك يا تاج؟ شكلك مش عاجبني"

سألته نغم لتجيبها تاج: "انا قولت لعمرو

عايزه

أطلق"

شهقت نغم قائلة: "يا لهوي! انتي هبله

يابنتي؟

هو انتي لحقتي تتجوزي لما هتطلقني؟"

"انتى هتعملي زيّه!"

قالتها تاج بغضب لتضحك نغم عاليا قبل أن

تقول: "طب ما الراجل بي فهم اهو، وبعدين

قالك ايه"

"قالي لا ومشي وسابني"

قالتها تاج بغیظ لتضحك نغم فترمقها تاج

بحنق

"يعني كنتي عايزاه يطلقك فعلا؟"

سألته نغم وهي ترمقها بتمعن لتشیح

بوجهها

وهي تقول: "اه ولا"

"ده ال هو ازاي؟"

سألته نغم بحيرة لتجيبها تاج:

"لو طلق كنت هرتاح من العذاب والحيرة

دي،

ولو لا كان نفسي يقولي انه متمسك بيا، انه

بيكنلي اي مشاعر حتى لو صداقة"
ابتلعت غصة واقفة بمنتصف حلقها قبل أن
تقول:

"يا تاج انتي مراته دلوقتي مش هي يعني
من حقك

تدافعي عن حبك وجوزك"

"انا مش بحب..."

قاطعتها نغم بمكر: "يعني مش بتحبيه
خلاص بقى

سيبيه للتانيه زعلانه ليه؟"

"التانيه متجوزة وبعدين..."

صمتت للحظات حائرة قبل أن تقول لها:

"نغم انتي غلسه اوي"

ضحكت نغم وهي تقول: "عارفه"

"طب يعني اعمل ايه دلوقتي؟"

سألت تاج بحيرة لترمقها نغم بدهشة وهي

تقول:

"انا مش فاهمه ازاي واحدة زيك ممكن

تغير من

حد تاني، المفروض تكوني واثقة بنفسك أكثر

من كده وتصممي يكون عمرو ليكي وبس

حتى

لو غصب عنه"

"انا طول عمري واثقة بنفسي ومش

بيهمني رأي

حد حتى لما كنت مخطوبة لشادي ولا

عمري

هَمَّني رأيه في أي حاجة ولما سابني ولا فرق

معايا

غير اني كنت تعبانه بس من موت بابا وال

حصل

بعدها، عمرو الوحيد اللي دايمًا كنت بستنى

رأيه

حتى لو بنظرة منه ودايمًا كان رد فعله

لامبالاة"

شرحت تاج بحزن لتقول نغم: "يبقى آن

الأوان

هو اللي يستنى منك النظرات والكلمات..

عايزين هجوم ساحق ماحق على

الباشمهندس"

ضحكت تاج عاليا وهي تقول: "طيب
والشيف نظامه

ايه؟ هيبقى فيه هجوم برضه؟"

ابتسمت بمرح وهي تقول: "أمال لازم الهجوم
يبقى

من الناحيتين عشان محدش فيهم ينجو،
ولو اني

بيني وبينك خايفه الهجوم يجي فوق دماغي
انا"

رمقتها بتساؤل قبل أن تفهم من الحمرة
التي

لونت وجنتيها لتضحك عاليا وهي تقول:

"ايوة يا عم الناس الجامدة"

للتجمد الضحكة على شفاهها حالما رأَت

جويرية

ترافقها فتاة أخرى وتقابلت عيناها مباشرة.

"رتيل.."

ناداها حازم لتزفر بملل وهي تقول: "نعم"

"اعملي حسابك اول ما نرجع من الرحلة

السودة

دي هنتجوز"

"إن شاء الله آآآ...."

قطعت جملتها اللامبالية وهي تتساءل

بصدمة:

"نعم؟ انت بتقول ايه؟"

"زي ما سمعتي.. هنتجوز اول ما ترسى

الباخرة

السودة دي"

قالها بحزم لتتخّصر وهي تهتف:

"وده من ايه إن شاء الله؟ ومين قال

لسيادتك

اني موافقه عليك وال عايزه اتجوزك اصلا؟"

برقت عيناه بقوة وهو يقول: "وماتوافقيش

ليه؟

ايه اللي يعيبيني يعني؟ وال حاطه عينك

على حد

تاني يا هانم؟"

"حاطه وال مش حاطه حاجة ماتخّصكش"

قالتها وهي تستدير تخفي ضحكتها المرححة

ليمسك

بيدها ربما لأول مرة منذ عرفته وهو يهتف

بحدة:

"استني هنا لما اكلمك تقفي تكلميني، ايه

اللي

مايخصكش دي؟ انتي كلك على بعضك

تخصيني"

رمقته بسخرية وهي تنفض ذراعها من يده

قائلة:

"تصدق قشعرت جامد، المفروض دلوقتي

بقي

اتكسف واغمض عيني واقولك حاضر يا

زومه

عنيا يا روعي! لا يا حازم مش انا اللي اعمل

كده"

رمقته بجدية وهي تتابع:"انت مالكش دعوه

بيا

واصلا فيه واحد اتقدملي ووافقت عليه

وكلمّ ماما

كمان ومستنيين لما نرجع وتجاوز"

أنهت حديثها وغادرت تاركة إياه يغلي غضبا!

ضحكات عالية انطلقت من مكان قريب

ليرمقهم

حازم بحنق ليرفع شامل يده لأعلى وهو

يقول:

"انا ماليش دعوه"

"ندل طول عمرک يا صاحبی"

قالها معاذ ضاحکا ليقول أنس:

"والله بنت بـ100 راجل دي اللي هتطلع

عليک

القديم والجديد"

رمقه حازم بنظرة نارية قبل أن يقول:

"انس نَقَطْنَا بسکاتک الله يکرمک"

أغمض عينيه للحظات قبل أن يفتحها قائلاً:

"تبقى توريني بقى هتتجوزه ازاي! والله

لاخطفها"

غادر تارکا إياهم ينظرون بإثره بذهول قبل أن

ينفجروا ضاحكين وأنس يقول:

"والله ووقعت يا صاحبی".

كادت تتحدث معها ولكنها رأت نضال
فأسرعت

باتجاهه بعدنا تركتها دارين قائلة بمرح:

"انا بقول تشوفي جوزك اللي بيدور عليكي

زي

العيل التايه ده وتسيبك من عمرو وحكايته

وهو قادر انه يحلها بنفسه"

"انتي فين يا جويرية؟ ينفع كده اصحى

مالقكيش؟"

قالها نضال وهو يقترب منها ضاماً إياها

لصدره

لتستكين بين ذراعيه وهي تقول:

"كنت زهقانه فخرجت اتمشى مع دارين"

"اصحابك دول اخدوكي مني"

قالها متذمرا لتضحك بمرح وهي تقول:

"محدث يقدر ياخذني منك يا قلب جويرية"

ضمها بقوة أكثر وهو يقول: "انتي قاصدة

بقي عملي

كده في الطريق العام عشان ماعرفش ارد

عليكي"

ابتسمت بخجل ليهمس لها: "لا لو احمرّيتي

كلك

على بعضك مش هسيبك برضه"

ضحكت عاليا ليزمجر قائلا: "ياللا بينا من هنا

قبل ما يمسكونا بفعل فاضح على سطح

الباخرة"

ظلت ترمقهما وابتسامة حزينة مرتسمة

على

شفتيها وبالقرب منها وقف عمرو يراقب

ملامحها

الحزينة وهو يتساءل هل تعلم تاج عن

إعجابه

الأحمق بجويرية؟!

هل هذا سر تغيرها وطلبها للطلاق؟!

هل هذا سر نظراتها الحزينة؟!

لو كان هذا سرها إذا هي حمقاء فما شعره

معها

يتعدى أي مشاعر قد مرّ بها من قبل!

دلف إلى الغرفة بعد غياب طول اليوم

تقريبا فلم

يجدها شعر بالخواء فقط كان يأمل لو رآها

ولو

للحظات قبل الحفل، اشتاق لطلّتها البريئة،

اشتاق لنظرات عينيها العاشقتين، اشتاق

لرؤية

اللهفة بحركاتها.. زفر بقوة وهو يدخل الحمام

ليغتسل وهو يسخر من نفسه مفكرا كيف

أقنع نفسي

أنني لا أريد رؤيتها وأنا أبحث عنها طوال

الوقت؟!

خرج من الحمام ووقف أمام صوان الملابس

يرتدي

ملابسه ليخفق قلبه بعنف حالما سمع
صوتها وهي

تدخل الغرفة.

"غتوان! وأخيرا أفرجوا عنك.. كنت لسه بفكر

اجيلك المطبخ"

التفت وهو يحاول كبح لهفته إليها لتتسع
عيناه بقوة

وهو يهتف: "شو هاد اللي لابسيتوا"

رمقته بتساؤل هي تنقل نظرها بينها وبينه
قبل أن

تقول: "ماله الفستان مش عاجبك؟"

أخرج عدة زفرات حارة وهو يتمنى لو يعبر
لها

عن إعجابه بالثوب وبصاحبته عمليا فلا يظن

أن

كل كلمات اللغة تكفي ليعبر عن مشاعره

بهذه

اللحظة.

أغمض عينيه للحظات يحاول كبح مشاعره

فلم

يرى ابتسامتها الماكرة وهي ترى تأثيرها

عليه

على الرغم من احتشام ملابسها قبل أن

يفتح

عينيه وهو يقول: " حلو كتير حلو"

ليكمل بخفوت: "وهاي هي المشكله"

اقتربت منه بدلال ليزفر بحرارة يحاول إشاحة

وجهه بلا جدوى قبل أن تقف أمامه وهي

تغلق

أزرار قميصه الرسمي ببطء تلاحظ تلاحق

أنفاسه

من قربهما ليقرع قلبها بقوة وهي تشعر أن

السحر

سينقلب على الساحر.

"وحشتني اوي"

ارتبك غتوان وهي يشعر بها قريبة كما لم

تكن يوما

" حتأخر نغم، جهزتي حالك ولا لا؟"

علمت أنه يهرب ولكنها لن تسمح له ليس

بعدها

وقع بحبه بل تدلته بعشقه وقبل أن تفكر
أكثر

كانت تقبله بنعومة قبلة جعلته متجمدا
مكانه

قبل أن تتركه ما إن شعرت أنه سيضمها
إليه

وتهتف وهي تغادر: "اشوفك في الحفله"
وبهذه اللحظة علم أنه لن يستطيع الابتعاد
عنها

ولو أراد.

صغير عالي صدر منه ما إن رآها أمامه..
أجفلت قبل أن تشيح بوجهها عنه ليقترب
منها

يهم بتقبيلها وهو يقول: "قمر يا تاج"

"طول عمري"

قالتها بلامبالاة مصطنعة وهي تبتعد عنه

ليشعر

بالحنق من ابتعادها حتى القبلة لم يستطع

أخذها

كادت تنفجر ضاحكة على وجهه الحانق قبل

أن

تفزع بقوة وهو يقترب منها ممسكا بذراعها

مقربا إياها من صدره حتى كادت تلتصق به

وهو يهتف: "وبعدين معاكي؟ انا سايبك

تهدي ولو

اني مش فاهم اصلا انا عملت ايه؟"

"ولا عمرك هتفهم يا عمرو"

قالتها بهدوء وداخلها يرتعد شوقا وحزنا قبل

أن

تنفض ذراعها من يده وهي تخرج من الغرفة

تاركة إياه يكاد يلکم الجدار.

"مالك يا بني بوزك مترين كده ليه؟"

سأل عصام شقيقه ليهتف بحنق: "انا مش

عارف

تاج مالها بقالها كام يوم هتجنني ومش

عارف

اتعامل معاها"

رمقه بمتعّن قبل أن يقول: "امم طيب

والحالة دي

بقالها اد ايه معاك؟"

"حالة ايه يا عصام انت بتهزر؟"

هتف عمرو بحنق ليضحك عصام قائلا:

"الصراحة اه، اصلي فرحان فيك اوي وانت

واقع كده ومحدث سمّي عليك"

زفر بحنق وهو يهتف: "تصدق انا غلطان اني

بتكلم

معاك، انا ماشي"

أمسك بيده وهو يضحك قائلا: "يا عم اقعد

بس فيه

ايه؟ بس بجد ايه اللي حصل؟ انت زعلتها؟"

"ولا عملت حاجة"

قالها ببراءة ليرفع عصام حاجبه غير مصدق

فعضّ على شفّتيه وهو يقول: "شوفت

جويرة"

"وبعدين؟"

سأل عصام ليجيبه شقيقه: "ولا حاجه من

وقتها وهي

قلبت عليا.. دي حتى مش مدياني فرصه

اكلمها"

"بتحبها يا عمرو؟"

"لو سألتني السؤال ده من كام يوم كنت

هقولك

لا، هي كويسه ومناسبه وبس.. لكن حاليا

عرفت

ان كل الزعل والضيق من بعدها عني

والنرفزة

من الحزن اللي بشوفه في عينيها كل ده

دليل

اني بعشقها مش بس بحبها"

قال عمرو معترفا لبيتسم عصام قبل أن

يقول:

" خلاص اثبت لها ده "

"ازاي؟"

تساءل بحيرة ليجيبه شقيقه: "اسأل قلبك"

"وده ايه اللي انتي لابساه ده بالصلاة على

النبى؟"

هتف بها حازم بحنق لتلوي شفتيها بضجر

وهي

تقول: "يا فتّاح يا عليم يا رزاق يا كريم..

نعم؟"

رمقها بعدم تصديق وهو يقول: "ايه يابنتي

ده انتي

ناقص تقويلي يالا من هنا هنرش مايه"

كادت تضحك ولكنها تماسكت وهي تقول:

"عايز حاجه؟"

"ايه اللي انتي لابساه ده؟"

لوت شفيتها قبل أن تقول: "ده دريس"

"ده اللي هو ازاي؟"

سألها بحيرة لتضحك برقة وهي تقول:

"حاجة زي فستان كده يعني مش باين هو

ايه!"

"باين انك طالعه قمر"

قالها بعفوية لتبتسم له فيته هو في
ابتسامتها وقلبه

ينبض بجنون ليجد ابتسامته تشق طريقها
لشفتيه

دون أي إرادة منه!

ظلّ يبحث عنها بعينيه دون جدوى.. لمح
صديقتها

زوجة الشيف تجلس بالقرب من المنصة
التي

تتواجد بها الفرقة الموسيقية ثم لمح تاج
تتجه

للفرقة ثم تميل على أحدهم ليبتسم لها
بلطف

جعله يريد لكمه بقوة حتى تختفي أسنانه
السعيد

بها.. ثم تجمّد تماما وهو يراها تنظر له
مباشرة

وهي تمسك بالميكروفون قبل أن يصدح
صوتها:

لو بصيت قدامك تعرف لو بصيت قدامك
تعرف مين بتحبك مين اللي شايفها في
احلامك

ليه منتاش عارفي ليه منتاش شايفني
لو فكرت فيا شويه هتחס بهوايا
بيبان من سلامي بيبان من كلامي

بشتاقلك وكل ما فيا بيشتاقلك معايا

الايام يا حبيبي بتجري ولسه انا مستنية

خايفة لا يخلص جنبك عمري ومنتاش

حاسس بيا

شعر بمن يقف بجواره ليجد غتوان يهمس

له:

"شكلوا مو انا لحالي الاهبل اللي ما بعرف

يتعامل

مع الحب"

انتهت الأغنية ليخيم الصمت للحظات قبل

أن يرتفع

دوي هائل والبعض يريد منها أن تغني مرة

أخرى

لتبتسم لهم بلطف وهي تعتذر قبل أن

تختفي من

أمام ناظريه تماما!

نهاية الفصل

الفصل العاشر

اهوي التحدي

تلك هي انا

وضعتك هدي

وستكون ملكي انا

غتوان حبيب قلبي منذ الأناام

أكتب إليك رسائل الغرام

وهبتك قلبي بدون كلام

وقعت صريعة لهواك

ومن دون حبك سأكون مجرد خيال

اسقيني من بحور العشق

وعلمي أبجديات الغرام

فأنا عاشقة سيدي وإليك ارتوي

أخبرني هل لك عاشقة غيري

فأنا متملكة حد الهلاك

إن لم تكن لي لن تكون لغيري أبدا

احذرك من غضبي يا عاشقي

فأنت لي فقط

(الخاطرة إهداء من عبير ناصر)

ما إن قارب الحفل على الانتهاء حتى غادرت

لغرفتها وهي تفكر هل سيأتي أم سيتهرب

منها

كعادته في الآونة الأخيرة ليأتيها الجواب بعدها

بفترة وهي تسمعه يدلف إلى جناحهم على

الباخرة

يهمس باسمها بخفوت وكأنه يتمنى لو كانت

نائمة

حتى يتهرب من لقاءها.

"نغم"

همسته الخشنة باسمها قلبت كيائها بأكمله

فصار

قلبها يرتجف بين ضلوعها من قربه غير

المقصود.. لتتساءل داخلها هل يعشق

القلب مرتين!

ليجيبها قلبها بل هي المرة الأولى التي أنبض

بها

بعشق كهذا نغم.. لم أعشق قبلا ولن أعشق

بعد ذلك

أغمضت عينيها للحظات قبل أن تفتحها

وتنهض

لتواجهه مبتسمة برقة جعلته يأخذ نفسا

حادا قبل

أن يقول: "ما بقدر كَمَل حياتي معك انا ما

انخلقت

لا للحب ولا للزواج"

انتظر انهيارا كأي أنثى أخرى ولكنها فاجأته

برد

فعلها وهي تقترب منه ببطء كصياد ماهر

وهي

تقول: "اعتبر ده اعتراف انك بتحبني غتوان؟"

اتسعت عيناه بصدمة ازدادت ما إن أحاطت

خصره

بذراعيها وهي تسند رأسها لصدره تستمع

لدقات

قلبه السريعة وكأنها بماراثون لتهمس له:

"حبي هيكفينا احنا الاتنين غتوان، بس مش

هسمحلك تقولي هسيبك تاني.. أنا مش لعبة

في

ايدك، شويه نتجوز وشويه نسيب بعض"

"مو انتي اللي طلبتي يكون زواجنا مؤقت؟

مو كنتي تذكريني فيها كل شوي؟ شو تغير

هلاً!"

قالها بدهشة وهو يحاول فك يديها عن

خصره

ليجد نفسه يحيطها بذراعيه يقربها له أكثر..

رفعت رأسها تواجه عيناه بعض ارتسم بكل

خلجة

من خلجاتها قبل أن تقول:

"كنت بهرب من مشاعري ناحيتك، مشاعر

أتخيلت

انها خيانة لذكري عزيزة عليا"

اشتدت ذراعاها حولها بقوة لتبتسم وهي

ترفع

يدها لوجنته تلمسه برقة تثير جنونه وهي

تتابع:

"لكن اكتشفت اني كل اللي بعمله اني بقاوم

مشاعري الحقيقية.. مشاعر لغتوان اللي

ماشوفتوش

الا مرة واحدة وانا صغيرة ورغم كده كانت

اول

مرة احس فيها بالأمان، أول مرة احس اني

إنسانة

ممکن حد يشوفها ويطبطب عليها"

ثبّتت عينيها بعينيه وهي تقول: "اول مرة

أحس

يعني ايه حب وأمل في اللي جاي.. يعني ايه

احلم

يبقى ليا حبيب وسند، راجل بجد شهم

ويخاف

عليا مش ... "

صمتت لا تريد الإساءة لوالدها ولكنه أدرك

مقصدها فاشتدت ذراعاه حولها وهو يهمس:

"انا خايف نغم"

"خايف من ايه يا قلب نغم؟"

قالتها بوله ليبتسم بارتعاش وهو يقول:

"خايف من اني كون متل ابي، خايف اني

اجرحك

ودمرك متل ما عمل ابي بامي، خايف كون

حامل

لجينات الخسة والنذالة متل ابي خايف

اظلمك

"حبيبي"

ارتجف قلبها وهي تسمعها منه لأول مرة

بهذه

النبرة لتجيبه بثقة عاشقة: "ماتخافش

حبيبي"

اشتدت ذراعاه حتى كاد يعتصرها فكتمت
تأوها

كاد يفلت من بين شفتيها حتى لا يتردد
بضمّها

وتابعت: "انت مختلف عنه لا انت مختلف
عن كل

الرجالة في الدنيا.. انت غتوان حبيبي اللي
ملك

قلبي وكياني كله"

أتعبت كلامها بقبلة حارة قبل أن تفلت من
بين يديه

مستغلة تشوّش ذهنه بقبلتها المفاجئة
وهي تقول

بشقاوة يعشقها: "ثم امي مش ضعيفة زي
خالتي

ومامتي، انا اعرف ادافع عن نفسي كويس..

انت ناسي اني وعدت حبيبي زمان اني اكون

قوية عشانه ومخليش حد يهزمني ولا

يدمرني!"

"بتدافعي عن حالك؟ شو حتضربيني مثلا

او حتقتليني!"

أومأت بمشاكسة وهي تهديه غمزة من

عينها قائلة:

"سأقتلك عشقا حبيبي"

ليضحك عاليا وهو يغمزها بوقاحة قائلاً:

"عنجد؟ فرجيني كيف فأرتي!"

وبعدها كانت ضحكاتها عالية وهو يطاردها
بأنحاء

الغرفة على الرغم من صغرها إلا أنها كانت
بارعة

بالتملّص من بين يديه حتى حاصرها أخيرا
بعدها

أنهكته ليضمها له بقوة هامسا: "بحبك فأرتي"

"اهدى بس يا عمرو يعني هتروح فين يا بني

اكيد شويه وجايه"

قالها عصام وهو يرى عمرو يذرع الممر أمام

غرفته بتوتر ليجيبه عمرو بحدّة غير

مقصودة:

"شويه امتى؟ دي مختفية بقالها ساعتين،

يعني

هتكون راحت فين بس؟ خايف ليكون

حصلها

حاجة مش هسامح نفسي أبدا"

تهدج صوته بالجملة الأخيرة ليربت شقيقه

على

كتفه بدعم قبل أن يصلهما صوت منال:

"ما تقلقش يا عمرو هي ما ختفتش ولا حاجة

هي

بس مش عايزه تفضل هنا الليلة دي"

عقد حاجبيه بعدم فهم لتعطيه رسالة كانت

على

الفراش وهي تخبره: "تاج واخدة اغلب لبسها

وده

مالوش الا معنى واحد بس انها كانت

مخططة من

الأول انها تختفي يعني ماتقلقش عليها"

قالتها بضيق من حالهما وهي تشعر بالذنب

لما آلت

إليه حياتهما بسببها وزوجها.. فلو كانت تعلم

أن وجود جويرية على الباخرة سيخرب

حياتهما

لم تكن لتحجز لهما على نفس الرحلة أبدا.

ظلّ شاردا للحظات قبل أن يدلف لغرفته

متمتما:

"تصبحوا على خير"

جلس على الفراش الذي جمع بينهما الأيام
السابقة

جمعهما متحابين تارة ومختلفين تارة أخرى
ولكنه

بكل الأحوال لم يكن يتركها تنام بعيدة عنه..
ألم يدل ذلك على شيء؟!

نهره قلبه (غبي أنت يا عمرو إذا تخيلت أن
هذا

كافيا لامرأة.. امرأة كتاج عاشت مبتعدة طوال
حياتها عن العلاقات مع الجنس الآخر من
الطبيعي

أن تحتاج لكلمات الغزل منك خاصة أنها
تحبك!)

اتسعت عيناه بصدمة ليسخر منه قلبه قائلاً:

(أنت تعلم جيدا أنها تحبك، امرأة ك تاج لم

تكن

تسلّم لكّ راياتها بهذه السهولة إلا لعشقها

لكّ..

عشق لم تقدره أنت أيها الأحمق)

فتح رسالتها لتلتهم عيناه الحروف ويضيق

صدره

مع كل كلمة..

"عمرو..

لا أعلم حتى لِمَ كتبت لكّ لطمأنتكّ على

الرغم أنكّ

لا تستحقّ أبدا ولكن يبدو أنني أشفقت أن

يتحمل

عصام تبعات عصبيتكّ الناتجة من اختفائي،

هل تصدق لو أخبرتك أنني لا أثق حتى أنك
ستتلقى؟! أو بمعنى أدق لا أثق أنك ستتلقى
خبر

اختفائي بقلق عاشق بل ربما فقط بعض
الذنب

لأنني زوجتك لا أكثر.

عمرو أنا لن أعود لك، لن أستطيع أن أدعي
أن كل

شيء على ما يرام وأنك ربما ستحبني يوما
ما..

ليس بعدما رأيت نظرتك لها، اشتياقك
ولهفتك

عليها حتى أنك نسيتني جوارك!

لا أضحي كما قد يبدو الأمر فهي لن تكون
لك أبدا

وأنا أشعر بالتعاطف معك فأنا الأكثر دراية

على ما يعنيه حب من طرف واحد..

لن أطيل عليك فقط أرجو أن تقوم بتنفيذ ما
سأطلبه

منك..

حررتي عمرو فأنا لم أعد أستطيع الحياة
وقلبي

ينبض بعشقتك، حررتي من وهم عشته
بانتظار

نظرة عشق واحدة منك لن أراها أبدا،

حررتي من قيد مشاعري تجاهك وأطلق
صراحي

ربما أجد من يداوي جرحي يوما ما"
قبض على الرسالة بقوة حتى جعدها ليقوم
بتمزيقها

بعصبية وهو ينهض هاتفا:

"غبية يا تاج وانا اغبي منك، وصدقيني مش
هنام

الليلة الا وانت في حضني".

"انتي مش هتبطلي تعيشي دور المصلحة

الاجتماعية بقى يا شروق؟ يابنتي سيبي

الناس

في حالهم"

قالها شامل ببعض الحدة لتلوي شروق

شفتيها وهي

تقول: "هعمل ايه بس ما هي رجالة عايزه

الحرق"

رفع حاجبه بصدمة قائلا: "نعم ياختي؟"

ضحكت بدلال تعلم تأثيره عليه وهي تقول:

"حبيبي انت غيرهم كلهم، ده انت الراجل

الوحيد

اللي صريح كده واضح"

يعلم أنها تمدحه حتى ينسى ما فعلته

ولكنه جاراها

بالحديث وهو يقول: "وعشان كده طلّعتي

عينيا

صح؟"

"أنا؟! أنا يا شامل طلّعت عينيك؟ ده انا

وقعت من

اول نظرة من عينيك السوداء الحلوة دي "
قالتها ببراءة وهي تنظر له بدلال قلّما يراه في
أوقاتها الطبيعية ليستغل الموقف مقتربا
منها

وهو يقول: "عينيا حلوة يعني وعاجباكي؟"
أومأت دون أن تلاحظ اقترابه وهي تقول:

"اوي اوي يا حبيبي"

حوّط خصرها بذراعيه وهو يقول بخفوت:

"يعني لسه بتحبيني يا شروق؟"

ابتسمت بحب وهي تقول: "وهفضل احبك

طول

عمري يا قلب شروق."

لا يفهم لِمَ شعر أن هذه الأغنية موجهة له!

وكان تلك الفتاة توجه له رسالة أن ينتبه

حتى لا

يضيع الحب الحقيقي من بين يديه.

زفربخفوت وهو يجول ببصره على الرّكّاب

يبحث

بعينيه عنها وقد تبقى القليل على انتهاء

عمله لهذه

الليلة لتشتعل عيناه ما إن وقعتا عليها

تضحك مع

ذاك الذي خطبها منه قبل ذلك!

لم يشعر بنفسه إلا وهو ينهض تاركا الناس

تتساءل

عمّا ألمّ به بوسط الفقرة حتى ينهض بهذه

الطريقة

الغريبة ليهرع له أنس حتى لا يرتكب حماقة

كعادته ممسكا بذراعه مبعدا إياه عن

طريقهما

"اهدى يا حازم انت رايح فين بس؟"

"انت مش شايف المسخرة؟ ده انا هقطم

رقبتها"

صاح حازم بحدة ليرتفع رنين هاتفه بهذه

اللحظة

فالتقطه أنس وهو يقول: "رد على الحاجة

طيب"

"يا أنس مش وقته هبقى اتصل بيها بعدين"

قالها حازم بنزق محاولا المرور وأنس يمنعه

وهو يقول: "يا بني رد على الحاجة لاحسن

تقلق

عليك انت عارفها"

زفر بضيق وهو يفتح الخط ليصله صوت

والدته:

"ازيك يا حازم يا حبيبي.. اتأخرت في الرد

كده ليه؟ كنت نايم؟"

"لا يا أمي ده فيه حفلة على الباخرة

فمكنتش سامع

التليفون بس، انتي عامله ايه؟"

أجابته: "الحمد لله فرحانة اوي"

ابتسم تلقائيا وهو يقول: "يارب دايمًا يا ست

الكل،

بس ايه السبب بقى فرحيني معاكي"

"فيه عريس متقدم لرتيل كويس اوي وهي

موافقة

كمان واول ما ترجعوا هنعمل كتب الكتاب"

ساد الصمت للحظات ووجهه يسود ونظراته

تشتعل

ليهمس أنس: "يا ريتني ما قولتلك ترد على

الحاجة

قولتيله ايه يا حاجة بس، ربنا يستر"

"عريس!"

قالها بجمود لتجيبه بحماس: "ايوه، واحد

معاكم

على الباخرة اكيد تعرفه"

لو كان بموقف آخر لكان ابتسم لأن والدته

تظن أنه

يعرف كل رڭاب الباخرة ولكن مزاجه بهذه
اللحظة

سوداوي حتى أنه كان يخطط للقتل!

"تمام لما نرجع نشوف الموضوع ده يا أمي

ياللا مضطر اسيبك دلوقتي، مع السلامة"

أغلق الهاتف واتجه نحو رتيل ولم يستطع أن

يمنعه

أنس هذه المرة فقد شعر أنه لو حاول

الحديث

لأفرغ به حازم كل توتره وعصبيته فتركه

يذهب

وعاد لزوجته وهو يتمتم: "ربنا يعدي الليلة

دي

على خير"

كانت تضحك بانطلاق عندما شعرت بظل

يخيم

عليها فرفعت بصرها لتجده يرمقها باشتعال

أثلج قلبها قبل أن يقول: "ياللا يا حبيبتي

الوقت

اتأخر وزمانك عايضة تنامي "

فغرت فاها بصدمة وقبل أن ترد عليه كان

يتوجه

بالحديث لرفيقها بهدوء أثار قلقها:

"شكرا يا استاذ انك سلّيت المدام لحد ما

اخلص

شغل وباريت بعد كده تشوفلك واحدة مش

متجوزة

عشان تسليها بدل ما يحصلك زي ما

هيجصل

حالا"

وقبل أن يدرك الرجل مغزى حديثه كانت

لكمة

حازم تحطم فكه بقوة قبل أن يجذبها من

ذراعها

وهو يقول من بين أسنانه عندما حاولت

التملّص

"لو سمعت حرف منك هرجعله اكسر الباقي

ال في جسمه"

صمتت بخوف فازداد اشتعاله وهو يفكر..

هل يعقل تخاف على ذاك الرجل؟!

"يااه مكنتش اعرف انك خايفه عليه كده!"

هتف بغیظ فکادت تضحك وهي تقول

بداخلها

(يا أحمق لا أخاف سوى عليك)

ولكنها رمقته بنظرة لامبالية وهي تقول:

"هو راجل ويقدر يدافع عن نفسه كويس"

وقف أمام غرفتها وهو يغرز أصابعه بذراعها

بغیظ وهو يقول: "فاضل بكرة ونوصل الميناء

في

اسكندرية يا رتيل، حسك عينك اشوفك

واقفة

مع حد، أقولك ماتخرجيش من اوضتك

اصلا"

ابتسمت له بسماجة قبل أن تقول:

"ان شاء الله حتى اريح نفسي من واحد

كده"

وقبل أن يسألها عن مقصدها كانت تفر من

أمامه

مغلقة باب غرفتها بوجهه.

"معلش اتأخرت عليكي"

قالتها رتيل بلطف لترفع تاج عينيها لها

فتشهق

رتيل بقوة قبل أن تتجه لها فترتمي تاج بين

ذراعيها وهي تشهق بقوة متممة من بين

شهقاتها:

"تفتكري هيطلقني زي ما طلبت منه؟

تفتكري

ماليش مكان في قلبه فعلا يا رتيل؟"

ضمّتها رتيل برقة وهي تشعر بالألم من

أجلها

وهي تفكر (كل الرجال حمقى يستحقون

الحرق

بسبب العذاب الذي يذيقونهن إياه)

"اقولك حاجة تلاقيه دلوقتي قال الباخرة

كلها عليكي

ومش هيغمضله عين الا لما يلاقيكي وبكره

تقولي

رتيل قالت)

رمقتها بيأس لتربت على كتفها بحب وهي

تقول:

"صدقيني ده احساسى وعموما دارين

وشروق

ببراقبوا الوضع ماتقلقيش وكل الأخبار

هتكون

عندنا عشان تعرفي هتتصرفي ازاي..

نامي انتي دلوقتي وارتاحي عشان لما

يجيلك

تكوني فايقه وتعرفي تلّوعيه صح"

ابتسمت من بين دموعها وهي تهمس

داخلها:

(ليتني أملك ثقتك هذه يا رتيّل)

"مش عارف ليه حاسس أنك عامله عمله

صح؟"

قالها نضال وهو يرمق جويرية بنظرة ذات

مغزى فتعض على شفيتها قائلة بغیظ:

"نفسی اعرف بتعرف منین؟!"

ضحك عالیا وهو يطوّقها بذراعیه غیر مبالی

بمن حوله من البشر وهو یقول:

"انتي بنوتي یا جویریة، بنوتي اللی ربنا رزقنی

بیها وخالّنی احس بكل حاجة حلوة معاها..

لو مش هعرفك واعرف كل حاجة خاصة

بیکی

امال هعرف مین بس؟"

ابتسمت له بحب وهي تقول: "یااه یا نضال

انا مش

مصدقة ان كل الحب ده لیا انا"

غمزها بوقاحة وهو يقول: "يعني كل الإثباتات

اليومية دي مش مكفياكي؟ تحبي ازود

الجرعة"

توردت وجنتيها وهي تضرب كتفه بحنق

ليضحك

مرة أخرى قبل أن تتحول ضحكته لتجهم

شديد

حالما رأى عمرو مقبل تجاههما ليقف بتحفظ

فهو لم ينس أنه من حاول خطف طفله

منه.

"مساء الخير، اسف للإزعاج لكن...."

صمت للحظات فحثته جويرية على الحديث

وهي تشعر أن نضال على وشك ضرب

عمرو

"ازيك يا عمرو عامل ايه؟ امال تاج فين؟"

أغمض عينيه بألم استشعره نضال لينتبه

للعذاب

الذي يلوّن ملامحه فشعر بالتعاطف معه

رغما عنه

"الحقيقة انا جاي اسألكم عليها، ما

لمحتهاش

في مكان؟"

"لا الحقيقة من بعد الأغنية ماشوفتهاش"

قالتها جويرية وهي تهتف داخلها:

(هي غبية وهو أغبى منها، مشاعرهما

مرتسمة

على ملامحهما ولا يفهمانها الأغبياء)

تلفت حوله كالتائه ليتحدث نضال:

"لو تحب هنوزع نفسنا على الباخرة ندور

عليها

يمكن دخلت بممر متعرفوش ومعرفتش

ترجع"

ابتلع ريقه ببطء قبل أن يقول بحرج:

"شكرا ليك بس واضح انها مختفية

بمزاجها"

زفر بقوة قبل أن يقول: "ياريت لو شوفتوها

تعرفوها اني مستنيها"

انصرف تتابعه عينا نضال الذي التفت إلى

جويرية

قائلا بلوم: "هي فين؟"

ونظرته منعته من أي محاولة لإنكار معرفتها

مكانها.

مَرّت ساعات وهو على سطح الباخرة يبحث
عنها

حتى وهو يعلم أنه هاربة منه بإرادتها..

الحمقاء تتخيل أنه يستطيع التخلي عنه
وإطلاق

سراحها وهو عاشق متيم بهواها!

زفر بقوة وقد بدأ البرد يشتد وهو لا يتزحزح

من المكان الذي اختفت فيه.

"هتبرد كده"

هل يتخيل صوتها؟! أم أنها عادت حقا؟!

شعر بالخوف لوهلة أن تكون محض خيال

أو

هلوسة من شوقه لها بعدما قضى الليل

بأكمله

يبحث عنها وينتظرها ولكنه نفض رأسه وهو

يستجمع شجاعته ويلتفت ليجدها ترمقه

بلوم

يظل من عينيها الساحرتين وجسدها يرتجف

بقوة لا يعلم من البرد أم من ارتباكها!

"هتصدي لو قولتلك اني كنت هفضل واقف

هنا

لحد ما ترجعي؟!"

قالها بهدوء لا يظهر ما يموج بداخله من

مشاعر

لتجيبه: "عشان كده رجعت"

صمتت للحظات قبل أن تضيف:

"مش عايزه احساسك بالذنب يخليك..."

قاطعها بحدة وقد فاض به الكيل:

"ذنب ايه يابنتي؟ هو انتي قطة سيبتها

لوحدها؟

انتي مراتي يا تاج فاهمة يعني ايه مراتي؟"

رمقته بضعف ربما يراه بعينها للمرة الأولى

فقطع المسافة بينهما بلحظات قبل أن

يغمرها

بين ذراعيه بشوق هامسا:

"لو مكنتش بحبك مكنتش لمستك يا تاج،

عمري ما كنت هستغلك بالطريقة دي حتى

لو

حلال، انا يمكن غبي ومكنتش فاهم

مشاعري

ناحيتك بس وانا جاي اتقدملك كنت عارف

اني

هتجوزك لآخر العمر لا هي جوازه مؤقتة ولا

حماية زي ماتني تخيلتي او وصلك الندل

اللي اسمه شادي"

اتسعت عينها بقوة وهي ترمقه بعدم

تصديق

قائلة: "عرفت منين؟"

"توقعت حركة زي دي منه او حركة اوحش

من كده بس رحم نفسه مني انه اكتفى

بكده،

لكن للاسف انتي غبية وصدقته"

"انت ماشوفتش نفسك كنت بتبصلها

ازاي!"

هتفت به بحدة لىبتسم وهو يحرك رأسه:

"كنت مندهش بس انها في نفس الباخرة

مش اكر

خيالك هو اللي صورلك اني بكنلها مشاعر

واني

ماصدقت شوفتها"

حرك رأسه قائلا: "مجنونة، حد يبقى معاه

القمر

ويبص للنجوم؟"

زمت شفتيها وهي ترمقه بلوم ليقول:

"عارف انا غبي"

"أيوه"

قالت بتأكيد ليقرض أنفها بمشاكسة قائلا:

"انا اقول انتي لا"

"انا اه"

قالتها بحزم مضحك ليقهقه وهو يقودها

تجاه

غرفتھما دون أن تلاحظ قبل أن يقول:

"انتی قلبی قولي اللی تحبیه كله"

أشاحت بوجهها بخجل لبيتسم وهو يفتح

باب

الغرفة ويقودها للداخل قبل أن يغلقه خلفه

قائلا: "تاني مرة لما تزعلي مني لأي سبب

ماتهربيش مني، انا متعود على تاج القوية

اللي

تواجه مش تهرب، تاج اللي تاخذ حقها حتى

لو

من مين"

لم تقل شيئاً ليفهم أنها تنتظر الكلمة
السحرية

كعادة كل أنثى ليبتسم وهو يحيط خصرها
بذراعيه

هامسا: "بحبك يا تاج، بحبك يا أحلى حاجة

في حياتي كلها"

انفرجت أساريها وهي ترمقه بحب ثم
عقدت

حاجبيها وهي تقول: "بس مش هنسهالك
برضه انك

سيبتني واقفة جنبك زي الهبلة وانت قاعد
تبحلق

فيها"

ضحك عاليا وهو يقول: "ما تقوليش زي بس..

انتي هبلة فعلا يا حياتي، هو لو مكنتيش
هبلة كنتي

سيبتي جوزك ومشيتي بدل ما تجريه من
رقبته

وتاخديه الأوضة تنسيه الدنيا كلها"

اتسعت عيناها بقوة وهي تهتف بتلعثم:

"انت قليل الأدب"

غمزها بمشاكسة وقحة:

"لا يا قلبي قلة الأدب كلها هتبدأ من دلوقتي"

ولم يمنحها فرصة بعدها للكلام أو الاعتراض.

بعد أسبوعين

جالستان بمكانهما المعتاد بحديقة منزل

والدي

دارين.. تتذكران رحلة الباخرة الرائعة التي

انتهت

منذ شهرين والتي كانت السبب في تعرف

دارين

ومعاذ صديق شامل (زوج شروق).

صدرت تنهيدة عميقة من شروق وهي

تقول:

"كانت رحلة حلوة اوي مش هتتعوض"

لتقابلها تنهيدة من دارين وهي تقول:

"فعلا كانت حلوة اوي واحلى مافيهها معاذ"

لوت شفتيها بحنق مصطنع وهي تقول:

"احلى مافيهها معاذ! طب ياختي يافقعاني

انتي"

رمقت صديقتها بقلق مالبتت أن أفصحت

عنه..

"مالك يا شروق؟ شكلك مش عاجبني

بقالك كام

يوم؟"

قالتها دارين بقلق لتجيبها شروق بتنهيذة

عميقة:"مش عارفة يا دارين حاسة اني مش

متزبطة كده وكل شوية اتخانق مع شامل

على

حاجات هايفه وانكد عليه ومتضايقه اوي"

ضحكت دارين بقوة وهي تقول بمشاكسة :

"لا الغم ده طبع الزوجة المصرية الأصيلة

ماتخافيش منه"

ضحكت شروق وقالت مشاكسة وهي

تتلاعب

بحاجبيها:"شايفه الدكتور بهت عليكى

وبقيتى

بتهزري اهو حتى طختي واتدورتي كده مش

زي

المخفي الله لا يعيده كان طابق على نفسك

وموقف

نموك"

ضحكت عاليا ليأتيها صوت من خلفها:

"اموت انا واعيد السنة"

التفتت بحدة لتجده معاذ يغمزها بعث

فأغمضت

عينها بخجل لتصلها ضحكة شروق

المكتومة

فتقرصها بذراعها بغیظ .. تأوهت شروق

بخفوت

وهي تقول بتوعد: "ماشي ماشي مردودالك

يا دارين يابنت ام دارين"

ثم ابتعدت قائلة: "ازيك يا دكتور؟"

واكملت وهي تلتفت لدارين: "اشوفك وقت

تاني

يا دارين زمان شامل على وصول يادوب

اسخن

الاكل"

رحلت وهي تكتم ضحكاتھا فقد علمت من

مظهر

دارين انها تتوعدها بقوة أن تركتها مع معاذ
بمفردهما وهي التي تحذرهما دوما من فعلها
فمنذ

عقد قرانهما واقتراب موعد العرس صارت
تخجل

منه بقوة.

وحشتيني"

همسة بجانب أذنها جعلتها تنتفض لتصلها
ضحكته

الخافثة..

التفتت ترمقه بحدة ليغمزها قائلا:

"ليه محسساني اني هنقض عليك في أي
لحظة"

رفعت حاجبها قائلة: "يعني مش عارف ليه

يا معاذ!"

ابتسم بعث وهو يتذكر ليلة عقد قرانها

فقال وهو

يقترّب جالسا بجوارها حتى لم يعد هناك

مسافة

بينهما: "دي كانت مباركة بكتب الكتاب بس..

اوعي تفهميني صح يا روح معاذ!"

ابتسمت دارين بخجل وهي تشيح بوجهها

وتتحرك

بعدم راحة لتبتعد فأحاطها بذراعه وهو

يقول:

"رايحه فين! هو انا ابن الجيران بعاكسك! ده

انتي

مراتي مع وقف التنفيذ"

قال كلمته الأخيرة بتنهيذة وأسف عابث

لترمقه بغيظ

فيضحك وهو يميل عليها هامسا:

" هو انا ماوحشتكيش وال ايه"

تحوّل وجهها لثمرة طماطم طازجة وهي

تهمس:

"وحشتني"

"وأخيرا"

صاح بفرحة لتجفل من صوته مبتعدة

فيضحك وهو

يقربها منه مرة أخرى: "انتي رايحة فيه انا

ماصدقت

نطقتي..ها وبعدين؟"

قالها بهيام فرمقته بريية وهي

تقول: "وبعدين ايه؟"

"مش عايزة تقوليلى حاجه كده وال كده؟"

قالها غامزا فضحكت بقوة لتلمع عيناه

بشوق

ويقترب منها مسحورا فخفق قلبها بجنون

وهي

تتململ بمكانها غير قادرة على السيطرة

على

أنفاسها أو نبضات قلبها التي تتقاذف بجنون

داخلها

وغير قادرة حتى على الابتعاد عنه فأغمضت

عينها بقوة خائفة ومتشوقة بنفس اللحظة

لما رأته

بعينيه لتجفل وهو يمسك يدها موقفا إياها

ثم يجذبها

لداخل المنزل حيث يجلس والدها وهو

يصيح:

"يا أهل المنزل أغيثوني "

خرجت والدتها من المطبخ ترمقهما بريية

فيما انتفض والدها واقفا يتساءل ما بهما..

"يا عمي شوفلك صرفة في بنتك انا معنتش

قادر

بقى.. ياتجوزوني ياتجوزوني انا بقولكم اهو"

ضحك والديها بقوة ووالدها يجذبه قائلا:

"الله يهديك يا معاذ خضنتي انا قولت ايه

اللي

حصل! يابني مانتوا فرحكم آخر الشهر اهو

اعمل

ايه اكر من كده"

"خليه نص الشهر"

قالها معاذ بمشاكسة فضحك والدها قائلا:

"انا معنديش مشكلة كله في ايد العروسه

وامها

اسألهم لو موافقين على البركه"

"بابا!"

قالتها دارين بعدم تصديق ليقترب منها

معاذ هامسا

لها:" لو موافقتيش هبوسك هنا اهو ادام

ابوكي

واللي يحصل يحصل .. انا مسكت نفسي

بره

احتراما لابوكي لكن لو ماوافقتيش نتجوز

الأسبوع

اللي جاي هخلي ابوكي يجوزنا حالا"

شهقت بخفوت وهي تومئ برأسها بصمت

ليضحك

بخفوت هامسا بأسف مصطنع: "ياخسارة

كان نفسي

ماتوافقيش عشان..."

قاطعته مبتعدة عنه راکضة لغرفتها بخجل

وهو

يتابعها بنظره بابتسامة شغوفة لتأتيه ضربة

على

رأسه من والدها وهو يقول ممسكا بأذنه:

"بتهدد بنتي في بيتي يا سي معاذ؟!

ماتخلينيش أأجل

الفرح السنة اللي جايه!"

هتف بتهور: "أنا ماهددتهاش! ده انا بس...

احم يعني....."

ضحك والديها بقوة قبل أن يقول والدها

بجدية

مصطنعة: "خلاص يبقى الفرح في معاده"

"لا ياعمي ابوس ايدك.. ليك عليا

ماشوفهاش الا

يوم الفرح بس خليه الأسبوع اللي جاي"

تظاهر الوالد بالتفكير للحظات قبل أن يقول:

"شوف انا قلبي طيب ازاي خلاص يبقى

الأسبوع

اللي جاي"

ضمه معاذ بقوة ليضحك الرجل قائلاً:

"اوعى كده انت فاكرني دارين وال ايه!"

دلف للمنزل بعد عودته من العمل ليجد

الهدوء يخيم

على أرجائه فعقد حاجبيه بريية يتساءل :

(اين هي؟)

رفع صوته بنداء: "شروق! شوشو انتي فين

؟"

لا رد!!

انتفض قلبه وهو يلاحظ الجسد الساكن
على الأريكة

والذي لم ينتبه له في البداية فركض لها
سريعا وهو

يدعو الله ان تكون بخير فبالعادة تستيقظ
من نومها

لأقل صوت .. إذا ما بها؟ وكيف لم تسمعه؟!

هزها برفق "شروق"

فتحت عينيها ببطء ثم مالبت أن نهضت
سريعا

قائلة: "شامل! انت جيت امتى؟! الساعة كام!

هو انا نمت؟!!"

اتسعت عيناها بقوة تهتف: "الاكل!! زمانه
اتحرق"

ركضت على المطبخ ليركض خلفها حائرا

فهو لم

يشم رائحة احتراق عند وصوله!

تنهدت براحة: "الحمد لله شكله كان حلم ..

الاكل

كويس وانا طافيه عليه"

"شروق"

انتبهت له فقالت: "شامل انت جيت امتى؟"

رمقها بريبة قائلا: "أنتي مش لسه شايفاني

بره

ومكلمك! انتي نسيتي "

عقدت حاجبيها بتفكير وهي تقول: "بجد"

"شروق انتي بتهزري صح!"

قالها بقلق فحركت رأسها نافية وهي تقول:

"لا والله مش فاكرة"

"لا الموضوع كده مايتسكتش عليه لازم نروح

نكشف عليكى"

تذمرت: "هنروح نكشف ع ايه يا شامل؟!"

هقول

للدكتور بنسى كثير!"

"مش بس كده يا شروق .. انتي بقالك فترة

مش

مزبوبة.. بتنامي كثير اوى وبتنسى بطريقة

غريبة

حتى نومك بقى ثقيل مش زي عادتك

بتصحي من

اقل صوت.. عصبيتك على طول ومن غير

سبب

"و..."

ضحكت عاليا ليرمقها بريية وهي تنظر له

غير

قادرة على التوقف عن الضحك ثم مالبت

أن

هدات وهي تقول ببساطة: "بس كل ده

طبيعي.. ماما

قالتلي كده النهاردة لما حكيتها وانا معدية

عليها قبل

ماجي"

سألها بحيرة: "طبيعي ازاى يعني؟"

"عشان انا حامل"

قالتها ببساطة حتى أنه شك أنه لم يسمعها

جيذا!

"مالك تتحت ليه كده يا شامل؟!"

"انتي بتتكلمي جدا! انتي حامل فعلا وال ده

مقلب

من مقابلك"

قالها بذهول فضحكت مرة أخرى وهي

تقترب منه

قائلة بدلال: "اخص عليك يا شامل، انا بتاعة

مقابل

برضه.. ده انا شوشو حبيبتك تقول عليا كده"

رمقها بذهول ثم قال بمشاكسة:

"كده صدقتك اكيد.. ماهو مش معقول كل

الدلع ده

من غير حاجة! مش متعود منك على كده

يا شاويش "

انقلبت ملامحها لتتجهم وهي تقول:

"بقى كده يا شامل! بقى انا.... "

ليسكتها بطريقته لتنسى ما كانت ستقوله

وتنجرف

معه بموجة عشقية احتفالا بالمولود

المنتظر.

فتحت الباب وهي تتشاءب فمن هذا الذي

يزورهما

بهذا الوقت من يوم الجمعة!

لتتجمد تماما حالما فتحت باب الشقة وهي

تجد

والدها واقفا أمامها لتصرخ بقوة:

"الحقني يا حازم".

نهاية الفصل

الخاتمة

قبل أسبوعين (الحفل على الباخرة)

"هتفضلي قاعدة تعيطي هنا كده؟ من رأيي

المتواضع تروحي تكلميه وتوصلي لحل

افضل"

قالتها رتيل وهي ترى تاج لا تتوقف عن

البكاء

لتحرّك تاج رأسها رافضة فتنهدت رتيل

وصمتت

وقلبها يؤلمها كثيرا..

هل هذا سيكون حالها مع حازم؟!

تبكي وتهرب وتنتظر مبادرته؟!

قاطع أفكارها رسالة من جويرية تخبرها عن

حال

عمرو الذي رفض العودة لغرفته وقلب

الباخرة

رأساً على عقب بحثاً عن زوجته دون أن

يهتم

بالبرد مقدار ذرة مرفقة بصوة له بالمكان

الذي

استقر به لانتظارها.

ابتسمت رتيلاً وهي تتوجه ل تاج تجاورها

على

الفراش وهي تقول: "فيه حد باعتلك رسالة"

رمقت الهاتف بتساؤل قبل أن تنفض ما إن

رأت صورته.. شعرت بالدموع تطفر من

عينها

وهي تراه واقف يبدو كالتائه في انتظارها..

هل حقا ينتظرها؟!

أحقا أقسم على انتظارها حتى لو تجمّد من

البرد؟!

لم تشعر بنفسها إلا وهي تقبّل وجنتا رتيل

بقوة

قبل أن تركض لمكانه والذي كان مكانها

المفضّل

يبدو أن عمرو يعرفها أكثر مما تظن.

تابعتها رتيل بعينها حتى اختفت عن

ناظرها

لتغلق الباب خلفها ثم تعود للجلوس على

الفرش

وهي تشرذ بأفكارها..

هل ستكون لها قصة حب مثل الفتيات

اللاتي

قابلتهن بالرحلة يوما؟!

هل سيكون بطلها هو حازم كما تأمل؟

أم أن كل خطتها ووالدته ستكون هباءا!

تحب اشتعال عينيه عندما يرى أحدهم

يقف

معها، طريقته بإثبات ملكيته لها والتي

تقاومها

ظاهريا وهي تكاد تتعلق بعنقه تطلب يده

للزواج

ترى لو فعلتها كيف سيكون رد فعله؟!

ضحكت عاليا وهي تفكر أنه سيقتلها لا

محالة

بعدها يفيق من الصدمة لتعود لتدمع

عينها وهي

تفكر لو طلبها للزواج يوما من سيزفها له؟!

زفاف دارين ومعاذ

وقفت أمام المرأة تشعر بالسعادة تعترئها

وهي تفكر

أنها ستكون معه اليوم للأبد، هل كانت

تتخيل أنها

ستحب مرة أخرى بعد تجربتها الأليمة مع

أسامة!

حرّكت رأسها برفض وهي تفكر أنها لم تحب

أسامة بل كان محض وهم بخيالها رسمته

الروايات

التي تقرأها فظنته أحد أبطالها وأنها ستجد

معه

السعادة بعد الإهانة كعادة تلك الروايات

ولكنها علمت معنى الحب بل تعلّمت

أبجديته على

يد حبيبها معاذ.

معاذ الذي كان هدية القدر لها ولا تعلم حقا

كيف

كانت تعيش من دونه كل هذه السنوات؟!

ابتسمت لصورتها في المرآة وهي تتخيل رد

فعله

عندما يراها فتتسع ابتسامتها وهي تهمس:

"مجنون وهيفضحني"

"يبقى نخلص الزقه بدري بقى قبل ما

نتفضح كلنا"

قالتها شروق التي دلفت إلى الغرفة

وسمعت جملة

صديقتها فضحكت دارين عاليا قبل أن

تخفت

ضحكتها وهي تقول: "تفتكري هيفضل

يحبني كده؟"

"اذا كان شامل لسه بيحبني مع كل اللي

بعمله فيه

ده معاذ مع رقتك دي مش هيفضل

يحبك؟"

أجابتها شروق ضاحكة لتشاركها دارين

الضحك

بانسراح وهي تقول: "لا لو على شامل

المفروض

نعمّله تمثال والله انه مستحمل جنونك"

زمت شفيتها بحنق وهي تقول: "للأسف

مقدرش

أقول غير عندك حق، اوقات بيصعب عليا"

قاطعهما طرق على باب الغرفة لتدخل

جويرية

مبتسمة لتهتف دارين بسعادة:

"جويرية، كنت خايفه ماتجيش"

ضمتمها برقة وهي تقول: "ازاي بقى واسيبك

مع

شروق لوحدك؟ حتى حرام عليا"

اتسعت عينا شروق وهي تقول: "بقي كده؟
خلاص

كل واحدة مع حبيب القلب ونسيتوا إنجازاتي

العظيمة"

ضمتها دارين وهي تقول: "ده انتي احلى
حاجة في

حياتي يا شوشو"

ثم تابعت هامسة بمشاكسة: "بعد معاذ"

ضحكت جويرية عاليا وشروق تضرب دارين

على كتفها قائلة: "ماشى ياختي ابقى خَلِي
سي

معاذ بتاعك ينفحك"

حان وقت دخول القاعة التي يقام بها الزفاف

والتي

ينتظرها معاذ بداخلها لتتجمد قدماها وهي

تمسك بيد

والدها تقبض عليها ليربت على يدها بلطف

وهو

يقول: "معاذ هيحطّك في عينيه، انا متأكد من

ده"

أومأت بصمت، هي على ثقة من معاذ

ورجولته

ولكنها كأى فتاة تشعر بالرهبة وهي تغادر

منزل

والديها فكيف بمدللة والديها دارين!

كان واقفا في انتظارها لا يصدّق أنها ستكون

له

أخيرا وكأنه كان ينتظرها منذ سنوات!

رأها تدخل يبدو عليها التردد فابتسم بخفة

وهو

يعلم مشاعرها جيدا فأى فتاة بمكانها

ستشعر

بالقلق والخوف فكيف بدارين الرقيقة!

"انا مديك اعلی ما عندي يا معاذ وواثق انك

هتصون الأمانة، بس مايمنعش أحذرك

لو زعلتها في يوم ماتلومش إلا نفسك"

قالها والد دارين وهو يسلمها لمعاذ ليبتسم

الأخير

بتفهم وهو يمك بيدها يقبض عليها بقوة
قائلا:

"دارين في عينيا وقلبي يا عمي"

ثم تابع بخفوت فلم تسمعه سوى دارين:
"وبعدين ينفع تهددني في ليلة مباركة زي دي

ده حتى مش كويس عشاني"

ضحكت بخفوت ليبتسم بمرح وهو يقول:
"اضحكي اضحكي ده مستقبل أمة يا بنتي"

وقفت تراقبهما وعلى شفيتها ابتسامة
حالة

ليتنفض على صوته: "ماتقفي عدل يا رتيل

وال انتي فرحانه بالناس اللي قاعدين

يبصوك"

صرت على أسنانها وهي ترمقه بحنق قبل

أن تقول:"لآخر مرة يا حازم بقولك مالکش

دعوه

بيا، انا ليا خطيبي هو اللي يقولي اه او لا و..."

قبض كفيه بقوة وهو يقول من بين أسنانه:

"خطيب مين يا ام خطيب، ده هيكون آخر

يوم

في عمرك لو فكرتي في حاجة زي دي"

رمقته بصدمة قبل أن تتحول نظراتها للحنق

وهي

تتركه وتغادر متجهة للعروس ليسمع

ضحكة

شامل الذي هتف: "ايه يابني ده؟ ده انت

ناقص

تديها بونيه في دماغها.. مش كده يا حازم

مش كده يا حبيبي "

زفر بضيق وهو يقول: "عايزك بموضوع مهم

يا شامل، انت الوحيد اللي هتساعدني فيه"

أشار على عنقه قائلاً: "رقتي "

كانا يرقصان وكل منهما قلبه يقرع بقوة بين

جنباته

لتقترب بشفتيها من أذنه هامسة: "أحبك "

ليضمها له بخشونة غير مبالي بمن يحيطون

بهما: "عيديها"

لتعض على شفيتها وهي تهمس: معاذ..

"الناس"

" عيديها يا دارين "

كدر بصوت أجش لتدفن رأسها بصدرة وهي

تهمس بحب: "بحبك اوي"

ليفاجئها بجذبتها من ذراعها وهو يتوجه

للخارج

قائلا: "كفايه عليكم كده بقى عايزينا في

حاجة"

ثار الضحك بالقاعة بعد مغادرة العريس

بعروسه

لتتقابل عينا رتيل مع حازم ويلمح نظرة

الحزن

بعينيها مثلما لمحها عندما دخلت دارين مع

والدها حتى يسلمها لعريسها فيثق أكثر

بقراره

الذي عزم عليه.

بعد يومين

استيقظت باكرا تشعر بالضيق يعتريها وهي

تجده

لا يتحرك لفعل شيء منذ عادا من رحلتها

على

متن الباخرة.. يتحاشى التواجد معها بمكان

واحد

حتى عندما اقترحت والدته أن يبحث لها عن

عمل

معه وعدّها أن يفعل دون اعتراض مما

جعلها

تندھش فهدوئه يجعلها تتوتر ولا تعلم ما

نهاية

هذا الهدوء الغريب!

انتبهت من شرودها على رنين جرس الباب

لتفتح عينيها بكسل لتكتشف أنها كانت

مغمضة

العينين وهي تستعيد لحظاتها الأخيرة على

الباخرة

قبل العودة ووداعها لصديقاتها الجدد

وتبادلهن

لأرقام الهواتف والحسابات على مواقع

التواصل

الاجتماعي.

ابتسمت بكسل وذهبت لتفتح الباب وهي
تتشاءب

متسائلة من يزورها بهذا الوقت المبكر من
يوم

الجمعة!؟

فتحت الباب لتتجمّد وهي ترى والدها يقف
أمامها

يرمقها ب.. لم تهتم حقا بنظراته على قدر
فزعها

أنه وجدها لتجد نفسها تصرخ بالاسم الوحيد
الذي

لا يغيب عن ذهنها أبدا..

"حازم، الحقني يا حازم"

استيقظ لتوّه يتشاءب بكسل وهو يحاول
النهوض

من الفراش حتى يستعد لصلاة الجمعة
فاغتسل

وارتدى ملبسه وكان على وشك النزول
لتناول

الإفطار حين سمع صوتها يصرخ باسمه!
هرع إليها وقلبه يتخبط بين ضلوعه من
القلق

ومن سماعها لاسمه من بين شفيتها اللذين
يثيران جنونه..

استغفر الله وهو ينهر نفسه: (اهدأ حازم
ليس وقتك

الآن.. اصبر قليلا فقط)

تفاجأ من وجوده يرمقها بحزن وهي تقف
أمامه

ترتعش من الخوف!

أغمض عينيه بألم على حال العجوز وابنته
ليقترب

منه مربتا على كتفه وهو يقول: "اتفضل يا
عمي"

رمقته بذهول وهي تنقل بصرها بين حازم
ووالدها

ليهولها مشهد والدها والذي لم تنتبه له من
خوفها

ملامحه التي ظهر عليها السن بطريقة أدمت
قلبيها

ملاح قد اشتاقت لها على الرغم من ظلمه

لها

مرارا وتركها لقمة سائغة لزوجته وقريبها..

اقتربت منه تلقائيا ثم اندست بين ذراعيه

وتجهش

بالبكاء، تفاجأ والدها وحازم برد فعلها قبل أن

يضمها والدها بقوة وهو يهمس لها:

"سامحيني يا رتييل، سامحيني يابنتي"

"تعال بقى فهمني ابوها عرف مكانها هنا

منين؟

وازاي جاي هادي كده ومتقبل وجودها هنا؟"

قالتها أم حازم لحازم فضحك لفضول والدته

وبدأ يخبرها ما حدث.

"الموضوع صعب اوي يا حازم مش هكدب
عليك"

قالها شامل ليومئ حازم بجديّة وهو يقول:

"انا عارف انه صعب ويمكن يعمل مشاكل
كمان

لكن لازم يحصل يا شامل، وطبعاً انا مقدّر لو

انت مش ..."

قاطعته شامل بصرامة: "بطل هبل يا حازم، انا

بقول

عشانك انت مش عشاني"

ثم تابع بمشاكسة: "بتحبها اوي كده؟"

رمقه بحنق ليضحك شامل وهو يقول:

"يا اخويا مش محتاج اعترافك انا عارف انك

واقع على الاخر"

ابتسم وهو يومئ قائلاً: "على اد مقاومت

مشاعري

ناحيته على اد مانا ما حسيتش اني عايش الا

لما عرفتها"

غمزه شامل: "ايوه ياعم، الحب بقى وكده"

ضحك حازم وهو يقول: "اهم حاجه انها

متفقه

مع الحاجة عليا وده اللي مريحني"

تفهم شامل مخاوفه وهو يقول: "ما تقلقش

يا حازم

لو وحشة كانت شروق فضحتك، بدام

متعاطفه

معها تبقى كويسه"

ضحك حازم قائلا: "واثق اوي في المدام

يعني"

"طبعا"

قالها شامل بثقة جعلت صديقه يبتسم قبل

أن يقول:

"المهم بقى هنعمل ايه؟"

"اهم حاجة نقابله بعيد عن العقربة مراته

ودي بقى

خليها عليا، هخليك تقابله في ارض محايدة"

بعدها كان كل شيء ميسرا ليدرك أن رتيل

حقا

هي المقدره له وأن الله يمنحه الإشارة على

حسن اختياره بعدما استخاره.

كان كل شيء ميسراً وكأن والد رتيل كان قد

علم الحقيقة وكان في انتظار خبر عن ابنته..

"ها يا بنتي انتي قولتيلي انك عارفه اخبار

عن

بنتي"

قالها والد رتيل بلهفة لتومع شروق برأسها

وهي

تقول: "ايوه يا عمو هي قاعدة عند واحدة

قريبتي

والأستاذ يبقى ابنها"

أشارت على حازم الذي اعتدل بوقفته وهو

يصافح

الرجل الذي كان يتوق للكمه يوما ولكن

مشهده

الضعيف جعله يدرك أي عجوز ضعيف هو.

"قاعدة عندك في البيت؟"

قالها والد رتيل بدهشة وقبل أن يحتد حازم

وجده يقول: "ماصدّقش انها توافق على كده"

وجد نفسه يبتسم على ثقة والدها بها حتى

وهي

متغيبة عن المنزل منذ عدة أشهر ليومئ

برأسه وهو يقول: "قاعده مع والدتي يا حاج،

انا قاعد في شقة تانيه، بنت حضرتك أخلاقها

لا يُعلى عليها"

ابتسم بفخر قبل أن تتهدل كتفاه فينتحي به

حازم

جانبا وهو يخبره عن كل ما حدث وما جعل
رتيل

تغادر المنزل ولكنه لم يخبره أنه وجدها على

قارعة الطريق بل حوّر الوضع وجعلها
صديقة

لشروق وأن شروق ساعدتها لتسكن مع
والدته.

انتظر والدها الكلمة السحرية الذي
استنبطها من

حديثه وبالفعل لم يتأخر حازم في عرض
طلبه

"مش هقولك رأيي غير لما اعرف رأيها"

قالها والد رتيل بحزم ليقول حازم:

"وانا جيت لحضرتك عشان كده، مش عايزها"

تحس انها ناقصها حاجه، حضرتك اللي

تقولها

طلبي، تحس ان لها عزوه وانها مش مجبوره

أن

حاسه انها ممتنة ليا أو لاممتي "

أوما متفهمما وهو يشعر أنه وجد الشخص

المناسب

لرتيل حقا.. فبعدها رحلت عن منزله بفترة

شعر أن

زوجته وابن اختها هما السبب رحيلها وأن ما

قالته عن ابنته التي يعلم جيدا تربيتها هو

محض

كذب وافتراء لذا بعد فترة طلقها ووقتها

فقط

شعر أنه عاد للحياة من جديد.

أنهى كلامه لتبتسم له والدته بفخر قبل أن

تقول غامزة إياه: "امم كل ده عشان تتجوز

رتيل؟

بتحبها يا حازم؟"

أطرق بإحراج لتستفزه: "عموما هنشوف رأيها

هتختارك وال هتختار الاستاذ..."

انتفض قائلا: "استاذ بطيخ إن شاء الله،

يا انا يا عنّها ماتجوزت"

ضحكت بمرح وهي تقول: "ده انت واقع

على الاخر

ماتعرفش فرحانه فيك ازاي"

اتسعت عيناه قائلاً: "فرحانه فيا؟"

"اقصد ليك، فرحانك ليك"

قالتها بمرح قبل أن تنهض قائلة:

"هروح اشوف العروسة"

"انت كنت عارف؟"

قالتها نغم بصدمة ليومئ برأسه وهو يقول:

"اي خبرتني امي بيلي صار من يومين"

"يعني هي بجد اتطلقت منه؟ انا مش

مصدقه!

طب ليه؟"

سألت نغم ليربت على كتفها بلطف:

"كان بعجبك حالها معه؟ كان بعجبك تتحمل

الاهانة

طول الوقت؟ ابي وابوكي بتشابهوا بعدم

احترامهم

للست.. ابي باستخدامها ليرضي شهواته

وابوكي

بإهاتته لزوجته وكمان بناته"

أطرقت ببصرها وهي تشعر بالخجل من

والدها

فكم من مرة أخرجها أمام غتوان بل أمام أي

أحد

لم يهتم أبدا بمشاعرها أو مشاعر شقيقتها

أو

والدتها ورغم أنها لم تعارضه مرة واحدة إلا

أنها طالما تساءلت لِمَ تحتمله والدتها؟!

رفع ذقتها ونظر بعينها قائلاً:

"ارفعي راسك نغم لا تنزلي راسك ابدا طول

ما انا حي"

"ربنا ما يحرمني منك أبدا"

قالتها بحب ليزفر بقوة وهو يقول:

"شو اعمل فيكي هلاً؟ امي وامك برا وانت

بدك

جزي لاشيا ما بصير عملها بهاد التوقيت

ابدا"

ضحكت برقة ليتمتم:"واضح انه ما في مفر

لازم

اخطف شي يصبرني لاقعد برا بأدب"

وقبل أن تدرك ما يعينه كان يحني رأسه
ويعانقها

ثم تركها بعد فترة متمتما: "هيك بقدر اقعد
بأدب

لثواني وما في مانع من وقت مستقطع
بالنص"

أرفق جملته بغمزة وقحة لتخفي وجهها
بصدره

ليتأوه بحنق وهو يقول: "شكلوا حطاع
واعتذر عن

زيارتهم اليوم عنا اشيا اهم من سماع
كلامهن".

حالما نادت عليه تستنجد به علم أنه ابنته

تحبه

لذا عندما سألها عن رأيها به لمح النظرة

الهائمة

على وجهها وشعر وقتها أنه كان بعيدا عنها

كثيرا وكم شعر بالذنب لذلك!

"انا شايف انه كويس بفكر اني اقوله على

حنان

جارتنا بنت كويسه وتستاehl واحد زي حازم"

اتسعت عيناها بقوة وهي تهتف: "ايه؟"

رمقها ببراءة قائلا: "ايه مالك يا رتيل؟"

صرت على أسنانها بقوة قبل أن تقول:

"ولا حاجة يا بابا بس يعني حضرتك عارف

مين

انه بيدور على عروسه؟"

ابتسم بمكر وهو يقول: "هو قالي"

شعر أنها على وشك البكاء فضمها لصدره

وهو يقول: "متعرفيش عشت استنى اليوم

ده اد ايه؟

يا ريت والدتك كانت موجودة عشان

تشوفك احلى

عروسه في الدنيا"

رمقته بعدم فهم ليضحك غامزا إياها وهو

يقول:

"ايوه زي ما فهمتي، استاذ حازم متقدم

ليكي

ها ايه رأيك؟"

لم تعلم ماذا تفعل!

هل تضحك أم تبكي أم تقفز بهجة لتلجأ

لصدر

والدها وكأنها تعوّض الوقت الذي ابتعدا فيه

عن

بعضهما ليضمها بقوة وهو يحمد الله أنه

حفظها

من كل سوء.

ليلة زفاف رتييل وحازم

حرّكت رأسها ضاحكة وهي تفكر..

هذا المجنون قادر على أن يثير حيرتها

وخجلها وضحكتها وغيرتها فقط بكلمة منه

خطفها من الزفاف تاركا الجميع يحتفل في

جو

مرح جعل التصفيق والصفير الحاد يسود

القاعة

مشجعا له فكادت تختفي من الخجل.

"اتفضلي يا شابه"

قالها حازم وهو يفتح باب الشقة العلوية

التي

كان يقطن بها فقد اشتراها من خاله حتى

يكون

قريبا من والدته وحتى تأخذ كل منهما

حريتها

وهذا كان اقتراح والدته .

رمقته بحنق وهي تقول: "ناقص تقولي

ياختي عليها

ياختي عليها ماجت رجليها ماجت رجليها..

ايه يا حازم شغل ريا وسكينة ده؟"

ضحك عاليا وهو يغلق الباب خلفهما قبل

أن يغمزها

قائلا: "الله الحق عليا اني بدخلك بالمود،

مش احسن ما...."

رمقته بتساؤل ليحملها فجأة لتصرخ وهي

تتمسك

به ليضحك وهو يدخل بها غرفتهما ويضعها

على

الأرض دون تركها يحيط خصرها بذراعيه

قبل أن يقرب وجهه منها هامسا:

"وأخيرا.."

"ايه؟"

تساءلت ليجيبها: "اخيرا بقيتي ليا اقدر
اقولك

كل ال انا عايزه من غير ما احس اني بخون

الأمانة أو بستغل وجودك في بيتي "

شعرت بالفخر يحتلها بجانب السعادة لتزم

شفتيها

ما إن تابع: "واحاسبك على كل مرة غلّبتيني

فيها"

"ده اللي هو انا؟!!"

قالتها بحنق ليؤكد: "أيوه، استاذ بتنجان

متقدملي،

استاذ بطيخ خطيبي، ده انا مسكت نفسي

بالقوة

اني ماكسّررش دماغك "

هَمَّت بالحديث ليتابع زاجرا إياها:

"وال الروايات اللي لحست مخك، البطل

مش

عارف ايه، ويببص ازاي ويبوس ازاي"

خفتت نبرته بالكلمة الأخيرة لترمقه بريية

وهو

يهمس: "ما تيجي نشوف مين احسن انا وال

البطل؟"

"احسن في ايه؟"

تساءلت وقبل أن تكمل جملتها كان قد

ابتلع آخر

حروفها بين شفتيه وبعدها لم يكن هناك

مغزى

للكلام.

بعد عدة أشهر

كل وجوه الناس تذكرني بك ووجهك يذكّرني

بكل شيء

هل مرّت شهور على زواجهما؟!

إذا لِمَ يشعر أنه لم يكن على قيد الحياة قبل

الزواج بها؟!

هل هذا هو الحب؟!

أم أنه تعدّى هذه المرحلة منذ وقت طويل!

زفر بضيق وهذا الدوام لا ينتهي.. يريد العودة

للمنزل ورؤية من حرّمته النوم وحتى أحلام

يقظته

تدور حولها.

كلما نظر بمكان رأى وجهها به، يرى

ابتسامتها

البريئة في كل طفل يقابله، نظراتها العاشقة

التي لا يعلم كيف كان يعيش بدونها تحيط

به

بكل مكان، صوتها الرقيق يرن بأذنيه حتى

أنه التفت حوله عدة مرات متخيلا إياها

أمامه.

نظر بالساعة ليجدها وأخيرا وصلت لموعد

مغادرته وما إن استعد للرحيل حتى دلف

عصام

شقيقه يخبره: "عمرو، بابا عايزك"

زّم شفّتيه يمنع سبّه كادت تفلت من بين

شفّتيه

وهو يقول: "هي حبكت؟"

رمقه عصام بعدم فهم ليشير إليه بحنق وهو

يتبعه ثم سأله: "متعرفش عايزني ف ايه؟"

"اظن هيكلمك عن المشروع الجديد"

أوماً بصمت وهو يتساءل داخله..

ألا يستطيع والده الصبر حتى الغد حتى

يسأله!

"خير يا بابا؟"

سأله ما إن دلف إلى غرفة مكتب والده ليرفع

والده حاجبه بدهشة قبل أن يقول:

"عايز اعرف منك تفاصيل المشروع الأخير"

"خلاص يا بابا إن شاء الله بكره هتلاقيه كل

حاجة عنه على مكتبك"

رمقه والده بصدمة وهو يراه يغادر دون حتى

سماع ما يقوله لينفجر عصام ضاحكا وهو

يقول:

"معلش يا بابا هو واضح انه مستعجل، لسه

عريس

جديد بقى"

ضحك والده وهو يقول: "هو هيفضل عريس

جديد

كام سنة بالضبط؟"

"وحشتيني"

همس بأذنها لتنتفض شاهقة بقوة قبل أن

تزجره:

"حرام عليك يا عمرو خضتني"

قَبَلْهَا بِشَوْقٍ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: "حَرَامٌ عَلَيَّ
أَنْتِي اللَّيْلِي

بِتَعْمَلِيهِ فَيَا دَهْ، بَقِيْتُ مَسْخَرَةً أَبْوِيَا وَأَعْصَامِ
فِي

الشَّغْلِ.. مَشَّ عَارِفٌ أَرْكَزَ فِي حَاجَةٍ وَعَايِزِ
أَخْلَصَ

شَغَلَ عَلَى طَوْلٍ وَأَرْجَعَكَ "

أَبْتَسَمْتَ تَاجَ بَحْبٍ وَهِيَ تَقُولُ: "مَا نَا كَمَا نَا
بِفِكْرٍ فَيْكَ

عَلَى طَوْلٍ "

"يَعْنِي عَايِزُهُ تَفْهَمِينِي أَنْكَ بِتَسْتَأْقِيلِي زِي
مَا نَا

بِشْتَأْقَلْكَ كَدَهْ؟ "

هَمَسَ بِهَا عَمْرُو لَتَعْضُ شَفْتَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ:

"اكثر"

"انتي شكلك ناويه عليا النهاردة صح؟"

غمزتها بعث قبل أن تملص من بين يديه

هاربة ليتبعها وهو يتوعدها بشوق.

" نغم حبيبتى شو عم يصير معك؟"

قالها غتوان بخوف وهو يجدها لا تستطيع

النوم

يبدو أن الآلام عاودتها لتبتسم بإجهااد وهي

تقول:

"ماتقلقش حبيبي، مش ولادة لسه بدري"

أسندها وهو يشعر بالخوف عليها ما إن علم

بحملها

وطبيعته الصعبة حتى كاد يطلب منها أن

تجهض

الطفل لولا خوفه من الله، ولكنه لم يعد

يتحمل

رؤيتها متعبة هكذا.

صمته أعلمها أنه مازال يشعر بالخوف عليها

لتبتسم بحنو وهي تقول: "حبيبي،

ماتخافش..

ده طبيعي ماما كمان كان حملها زي كده"

"يعني رح عاني هل التوتر بكل طفل؟"

"كل طفل؟ ليه انت ناوي على كام واحد؟"

قالتها بارتياح ليضحك عاليا وهو يقول غامرا

إياها بحضنه: "ما بدي غير بنت وحدة تحمل

لطافتك

ودلالك فارتى "

عبست مثلما تفعل كلما ناداها فأرتى قبل
أن تقول:

"يعني مش لاقى غير الفار اللي تشبهني
بيه؟"

" شو فيها الفارة؟ لطيفة ودلوعة وبتدخل
القلب

بحجمها الصغير "

قالها بعثت فزمت شفيتها وهي تقول:
"لطيفه ودلوعه انتي متأكد انك بتتكلم عن
الفار؟

يعني قولي بطتي، ورتي، فرختي حتى مش
فارتى "

ضحك عاليا قبل أن يقول:

"بس هي كلمات دلال قديمة بعدين انتي

صغيرة

مثل الفارة حبييتي "

ليتابع وهو يقربها منه هامسا بوقاحة:

" بالرغم انه الاشيا اللي باقية ما بنحكي

عليها

غير بطتي "

"وقح"

همست بها ليضحك عاليا وهو يضمها قائلا:

" وانتي بتحبي وقاحتى كثير لا تنكري".

وأسدلت أهدابها وأنزلت الستار

رفعت رايات الاستسلام

والسماح بدخول القلب بدون قتال

(إهداء من عبير ناصر)

تمت بحمد الله

(12 يناير 2019)

مع تحياتي حنين احمد